الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف -المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم التسجيل 1433063804

# تطور الحركة الوطنية المصرية في مواجهة الحماية البريطانية ( 1914-1922م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
* سعدة سكحال

تحت إشراف:
*د.عيسى بن قبي

| أعضاء اللجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| اسم ولقب الأستاذ | الجامعة | الرتبة |
| د. أمال معوشي | جامعة محمد بوضياف المسيلة | رئيسا |
| د.عيسى بن قبي | جامعة محمد بوضياف المسيلة | مشرفا ومقررا |
| د. يمينة بن رحال | جامعة محمد بوضياف المسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء

**أهدي ثمرة جهدي هذا إلى :**

- من قال فيهم الله عز و جل: "**و قضى ربك ألا تعبدو إلا إياه و بالوالدين إحسانا**" سورة الإسراء الآية 29.
- إلى القلب الحنون و منبع الطيبة و الأصالة و من ضحت بكل ما تملك راضية من أجل نجاحي و توفيقي إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها.
- إلى من زرع و أحسن تربيتي إلى سر وجودي أبي الغالي أطال الله في عمره.
- إلى أستاذي القدير **عيسى بن قيبي** الذي أتمنى له كل الخير.
- إلى مهج النفس و قرة العين و سندي في هذه الحياة و مفخرتي في مجامع الفخر إلى من قاسمتهم حلوى الحياة فرحها و حزنها إلى إخوتي بالأخص عمار و زوجته نبيلة ، الصديق، عبد الكريم، العياشي و سفيان .
- إلى أعز و أغلى هبة من الخالق إلى اللتين لا تكتمل سعادتي إلا معهما أختي حياة و سمراء إلى زوج أختي حياة الربيعي.
- إلى جدتاي أطال الله في عمرهما.
- إلى أغلى براءة البراعم الصغار : عبد المؤمن ، صيام ، ياسر ، رحاب، مرام ، غزلان، رزان.
- إلى رفيقات الدرب و صديقات العمر أخواتي في العلم و الدين من شاركنني مقاعد الدراسة.
- سلاف، خديجة ،بريزة ، جهيدة، قمر ، حورية ، هدى، خليصة ، بهية ، أم الساعد ، صبرينة، مسعودة ، سمية ، زينب.
- إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي.

# شكـــــــــــــــــــــــر وعرفـــــــــــــــــــان

قال الله تعالي : "**لإن شكرتم لأزيدنكم** " سورة إبراهيم الآية 7 .

الحمد و الشكر لله عز وجل أولا و أخيرا الذي وفقني بعونه تعالى في إنجاز هذا البحث المتواضع.

يقول صلى الله عليه و سلم: **( من لم يشكر الناس لم يشكر الله ).**

كما أتقدم بأسمى معاني الشكر و التقدير و العرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور **عيسى بن قيي** على دعمه المعنوي الكبير الذي لم يبخل علي بنصائحه و إرشاداته و ثقته في جهودي .

فله فائق الإحترام والشكر .

كما أتقدم بالشكر الجزيل و العرفان للسادة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة الموقرين فلهم فائق الإحترام مني .

كما أتوجه بالشكر و الإمتنان و العرفان إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث و أخص بالذكر زملائي و زميلاتي و صديقاتي بجامعة المسيلة.

كما أتقدم بفائق الإمتنان و الشكر لصاحب مكتبة الفردوس سعد و أخوه سامي اللذين ساعدوني في كتابة هذه المذكرة و طباعتها و إخراجها على أحسن وجه.

لكل هؤلاء و لكل من إستحق مني الشكر ولم يتسع المقام لذكره أسأل الله تبارك و تعالى أن يجيزكم عني خير الجزاء و يعظم لكم الأجر و المثوبة و بارك الله في جهدكم ووقتكم و عملكم فشكرا لكم.

قائمة المختصرات:

| | |
|---|---|
| تر | ترجمة |
| تح | تحقيق |
| تق | تقديم |
| در | دراسة |
| مر | مراجعة |
| م | ميلادي |
| ج | جزء |
| ط | طبعة |
| د د | دون دار نشر |
| د م | دون مكان نشر |
| د ت | دون تاريخ نشر |
| مج | مجلد |
| ع | عدد |
| ص | صفحة |

# مقدمة

# مقدمة

**مقدمة :**

مع مطلع القرن 19 شهدت البلاد العربية موجة من الإستعمار الأوربي نتيجة ضعف الدولة العثمانية و ظهور ما يعرف بالمسألة الشرقية، التي ترتب عنها تقسيم أجزاء كبيرة من الدولة العثمانية و ممتلكاتها، فمن بين هذه البلاد العربية مصر التي وقعت تحت صدمة الهيمنة البريطانية في بداية الثمانينات من القرن 19، وذلك بحجة إنقاذها من الفوضى و إعادة الأمن و الإستقرار، غير أنها فرضت عليها احتلالا عسكريا تزايد نفوذه بشكل رهيب، حيث أقدم على تطبيق سياسة تعسفية اتجاه المصريين، الأمر الذي ولد ردود فعل وطنية ضدها، وعقب قيام الحرب العالمية الأولى وانحياز الدولة العثمانية لألمانيا أعلنت السلطات البريطانية فرض حمايتها على مصر، إذ رافق تطور سياسة الاحتلال البريطاني تنامي نشاط الحركة الوطنية المصرية إلى أن تمكنت من بلوغ هدفها و إنهاء الحماية.

**أهمية الموضوع :**

يكتسي موضوع تطور الحركة الوطنية المصرية في مواجهة الحماية البريطانية أهمية بالغة، كونه يمثل مرحلة مهمة في تاريخ مصر المعاصر، و هو يبرز لنا إحدى فصول المسألة الشرقية فمن هنا تظهر أهمية الموضوع.

**أسباب اختيار الموضوع :**

من الأسباب التي دفعتني لإختيار هذا الموضوع منها ماهو ذاتي و منها ماهو موضوعي:

**الأسباب الموضوعية :**

- أن هذه الدراسة تساهم في بناء قاعدة معلومات عن تطور الحركة الوطنية المصرية و دورها في تحقيق الحرية و الإستقلال .

- نقص الدراسات المتعلقة بموضوع تطور الحركة الوطنية المصرية المصرية على مستوى مذكرات الماستر بجامعتنا.
- محاولة إبراز فاعلية الحركة الوطنية المصرية في التعبير عن مطالب الشعب المصري والدفاع عن حقوقه.
- محاولة الكشف عن السياسة الاستعمارية التي اتبعتها بريطانيا في مصر.
- التعرف على المراحل الأخيرة للمسألة الشرقية التي أدت إلى تفتيت ممتلكات الدولة العثمانية في البلاد العربية وإخضاعها للهيمنة الأجنبية.

**الأسباب الذاتية:**

- الرغبة في دراسة هذا الموضوع و إثرائه من خلال هذه المذكرة .
- محاولة الخوض في المواضيع الخاصة بالحركات الوطنية لمجابهة الإستعمار بمختلف أشكاله و المتعلقة خاصة بمصر.

**حدود الدراسة:**

تنحصر في الفترة الممتدة من 1914م و هي سنة إعلان الحماية البريطانية على مصر بصفة رسمية تزامنا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، ووقوع ثورة 1919م كحدث تاريخي مفصلي في تاريخ مصر المعاصر، إلى غاية 1922م و التي تمثل إنتهاء الحماية و ذلك بصدور تصريح 28 فيفري الذي أعطى للمصريين إستقلالا منقوصا مقترنا بتحفظات تنقص من قيمة الإستقلال .

**الإشكالية :**

تكمن إشكالية الموضوع في محاولة التعرف على دور الحركة الوطنية المصرية في مواجهة السياسة الإستعمارية البريطانية، ودفع هذه الأخيرة لإقرار إلغاء الحماية فهل كان إلغاء الحماية البريطانية بإرادة ذاتية من طرف بريطانيا أم بفعل المقاومة التي قادها مناضلي الحركة الوطنية المصرية؟

و في سياق هذه الإشكالية قمت بطرح جملة من التساؤلات الفرعية هي على النحو التالي:

- بماذا اتسمت سياسة الحماية البريطانية في مصر ؟ و كيف كان رد فعل المصريين إتجاهها؟
- ماهو أثر الحرب العالمية الأولى في توجهات الحركة الوطنية المصرية ؟
- ماهو تأثير الأفكار التحررية التي انتشرت عقب نهاية الحرب العالمية الأولى في توجهات الحركة الوطنية المصرية ؟
- ماهي الأسباب التي دفعت بريطانيا لإقرار البيان و إلغاء الحماية ؟

**خطة البحث :**

قسمت بحثي هذا إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة إستعرضت فيها جملة من الاستنتاجات التي توصلت إليها في هذا البحث متبوعة بملاحق لها صلة بالموضوع .

فعنونت الفصل الأول بالإرهاصات الأولى للحركة الوطنية المصرية قبل 1914م قسمته إلى ثلاث مباحث، حاولتمن خلاله الكشف عن السياسة التي إتبعتها بريطانيا اتجاه الشعب المصري في مختلف المجالات و ثم إبراز العوامل التي أدت إلى ظهور الحركة الوطنية المصرية كرد فعل على السياسة البريطانية التعسفية بعدها ظهرت الأحزاب السياسية المعبرة عن تطلعات الشعب المصري رافعة راية الإصلاح و الرغبة في التحرر و الإستقلال، و التي كانت مؤلفة من الطبقة النخبوية المثقفة .

ثم تناولت في الفصل الثاني و المعنون بالحماية البريطانية و تطور الحركة الوطنية المصرية أثناء الحرب العالمية الأولى مبحثين، حاولت فيه توضيح قيام بريطانيا بفرض الحماية المعلنة رسميا على مصر تزامنا مع إندلاع الحرب العالمية الأولى التي كانت طرفا فيها بريطانيا، إضافة إلى الموقف الشعبي الرافض لكل شكل من أشكال الإستعمار ، إضافة إلى ذكر ردود الفعل البريطانية اتجاه مواقف الشعب المصري ، ثم إنتقلت إلى الحديث عن الوفد المصري الذي تألف مع نهاية الحرب العالمية و ظهور

مبادئ الرئيس ولسن داعية الشعوب المحتلة لحق تقرير مصيرها و الذي أصبح يسعى من أجل التعريف بالقضية المصرية في المحافل الدولية .

ثم تطرقت في الفصل الثالث إلى الحديث عن أثر الحرب العالمية الأولى على نشاط الحركة الوطنية المصرية، بحيث قسمته إلى ثلاث مباحث حاولت التعرض فيه لثورة الشعب المصري عام 1919م و الأسباب و النتائج المترتبة عنها،إضافة إلى المفاوضات التي جرت بين الحكومة البريطانية و الشعب المصري ضمن تهدئة الأوضاع في مصر غير أنها فشلت ثم لجأت إلى إصدار بيان ألغت من خلاله الحماية شكلا وتركتها مضمونا.

**المنهج المتبع :**

للإجابة على هذه التساؤلات و الإلمام بجوانب الموضوع تم إتباع المنهج التاريخي الوصفي لأنه الأنسب لوصف الأحداث التاريخية و تتابعها ، و أيضا وصف أوضاع مصر إبان الإحتلال البريطاني.

والمنهج التحليلي في تحليل الأحداث و تحليل المعلومات التاريخية المتعلقة بالحركة الوطنية المصرية في كفاحها ضد بريطانيا .

**أهم مصادر و مراجع البحث :**

إعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر و المراجع كان لها دور كبير في تغطية أحداث و جوانب هذا الموضوع فهي على النحو التالي :

- كتاب دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر لمؤلفه عمر عبد العزيز عمر إعتمدت عليه في الفصل الأول في ذكر سياسة الإحتلال البريطاني و كذا عوامل ظهور الحركة الوطنية و أيضا أهم الأحزاب السياسية التي ظهرت في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى.

- كتاب ثورة 1919م لمؤلفه عبد الرحمن الرافعي وهو يعتبر من الكتب المهمة جدا حيث إعتمدت عليه في الفصل الثاني من البحث في ذكر إعلان الحماية البريطانية، و العديد من الجوانب في هذا الفصل و كذلك الفصل الثالث .
- كتاب تاريخ مصر المعاصر للمؤلفين شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ساعدني في ذكر تأليف الوفد المصري، و العراقيل التي واجهته من أجل التعريف بالقضية المصرية سواء في الداخل أو الخارج .
- مذكرات فخري عبد النور و كذلك مذكرات عبد الرحمن فهي اعتمدت عليها في ذكر جوانب عديدة من الفصل الثاني و الثالث.
- كتاب تاريخ الوفد للكاتبين جمال بدوي و لمعي المطيعي ساعدني كثيرا في عنصر المفاوضات التي إقترحتها بريطانيا من أجل إخماد الثورة و تهدئة الأوضاع في مصر و إعتمدت عليه أيضا في ذكر تصريح 28 فيفري 1922م تصريح الإستقلال و إنهاء الحماية البريطانية .

هذا بالإضافة إلى كتب أخرى كان لها دور كبير في إنجاز بحثي .

**الصعوبات:**

أما عن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذه المذكرة فهي ناتجة عن طبيعة الموضوع أساسا:

- إفتقار مكتبتنا لمراجع و مصادر لها صلة بموضوع الحركة الوطنية المصرية.
- عدم إتقاني للغات الأجنبية و كذا صعوبة الوصول إلى مراجع أجنبية .
- صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية المتعلقة بالموضوع لأن معظمها موجود في مصر.

# الفصل الأول

**الفصل الأول: الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية قبل 1914 م.**

- المبحث الأول: سياسة الإحتلال البريطاني في مصر.
- المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الوطنية المصريـــــة.
- المبحث الثالث: الأحزاب السياسية وإتجاهاتها في مصر.

## المبحث الأول: سياسة الإحتلال البريطاني في مصر:

دخلت إنجلترا البلاد وإحتلتها إحتلالا عسكريا[1]، وحرصت على تأكيد وضمان مصالحها في مصر، فمن أهمها: تأمين طرق مواصلاتها إلى الهند عبر قناة السويس، ولم تكن المسألة المالية في خطوطها العريضة إلا ستارا في الحقيقة، يخفي وراءه صراعا سياسيا بين بريطانيا وفرنسا خصوصا من أجل الحصول على النفوذ في مصر، وادعت بريطانيا أنهاجاءت لتخليص مصر من الفوضى وإصلاح حال الفلاح المصري وإدخال المدينة والحضارة الغربية إليها، لكنها جاءت في الحقيقة لحماية مصالحها السياسية والحربية والإستراتيجية، ولم تفكر بريطانيا في ضم مصر إلى ممتلكاتها أو فرض الحماية عليها لما قد ينتج عن ذلك من مشكلات دولية ومحلية [2].

بالتالي فسياسة بريطانيا قامت على قاعدتين متناقضتين في الظاهر، القاعدة الأولى هيأن الإحتلال مؤقت وسوف تجلوا القوات البريطانية في أقرب وقت تتهيأ في الفرص لإستقرار الأمور في مصر، والقاعدة الثانية إحكام السيطرة على الأمور في مصر[3].

وفي أعقاب سيطرة القوات البريطانية على البلاد أرسلت حكومة لندن اللورد **دفرن**[4]في نوفمبر 1882م لدراسة أحوال مصر وتقديم الإقتراحات اللازمة لإدارة الشؤون المصرية في المستقبل وأغلب ما تقدم به اللورد من مقترحات هو الذي تحول بعد ذلك إلىماعرف

---

[1] أحمد شفيق باشا، حوليات مصر السياسية،تق و در أحمد زكرياء الشلق،ج1، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012، ص77.

[2] عمر عبد العزيز عمر،تاريخ المشرق العربي (1516-1922م)، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، (د.ت)، ص329.

[3]جميل بيضون ، شحادة الناطور، علي عكاشة، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع،(د م)،1991م، ص150.

[4]**دفرن:** هو سفير إنجلترا في القسطنطينية، أرسلته حكومته إلى مصر في 3 نوفمبر 1882م، لتسوية المسألة المصرية ينظر إلى: عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517-1952م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص329.

"بالقانون الأساسي " الصادر في أول ماي عام 1883م والذي نظم الإدارة المصرية خلال سنوات الإحتلال [1]، حاول دفرن أن يحل المشاكل التي واجهته بطريقة تتفق مع مصالح إنجلترا وأن يضع نظاما مستقرا من شأنه تأييد سلطة الخديوي، ومنع الإستبداد في الإدارة والحكم، ولم يكن هدف دفرن إقامة حكومة مسؤولة أو بناء نظام برلماني حقيقي وإنما تمهيد الطريق لحكم إنجلترا في مصر، فلذلك رأى أولا تصفية الثورة العرابية عن طريق تكوين لجان تحقيق ومحاكم لهذا الغرض ، وكذا إلغاء المراقبة الثنائية البريطانية الفرنسية ووضع الشؤون المالية تحت إشراف مستشار مالي إنجليزي[2] كما أوصى دفرن في تقريره بأن يحل القادة البريطانيين محل القادة المصريين في الجيش والبوليس[3].

أما فيما يخص نظام الحكم وقبل أن يغادر دفرن مصر، صدر القانون النظامي في 1-05-1883م، يقضي بإنشاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية، ويتألف مجلس شورى القوانين من ثلاثين عضوا نصفهم بالتعيين ونصفهم الأخر بالإنتخاب، وتتركز سلطتهم في إبداءالرأي فيما يعرض عليه من مشروعات القوانين[4].

أما الجمعية العمومية فتتكون من إثنين وثمانين عضوا ينتخب الأهالي منهم ستة وأربعون عضوا والباقون هم الوزراء الستة وأعضاء مجلس شورى القوانين الثلاثون من إختصاص هذه الجمعية ألا تفرض ضريبة مقررة من غير موافقتها، أما فيما عدا ذلك فرأيهما كرأي مجلس الشورى إستشاري محض[5]،وقد بقي هذان المجلسان ثلاثين عاما، أي حتى 1913م، حيث ألغيا وحلت محلهما الجمعية التشريعية ولم تعمر سوى عام واحد[6].

---

[1] يونان لبيب رزق، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009م، ص375.

[2] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص329.

[3] يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص379.

[4] شحاتة عيسى إبراهيم، الكتاب الأسود للإستعمار البريطاني في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2015م، ص64.

[5] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص320.

[6] شحاتة عيسى إبراهيم، المرجع السابق، ص64.

كان هذا إذا الدستور الذي وضعه "اللورد دفرن" لكنه كان في حقيقته كما وصفه أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني " صورة كاذبة للحكم الدستوري" ومن خلال كل هذا انتقلت السلطة الفعلية من مصر بطريقة مستترة إلى ممثل إنجلترا في مصر وإلى أعوانه المستشارين الإنجليز، والذي عينته في 11 سبتمبر 1883م وهو السير" ايفلين بيرنج" الذي أصبح يطلق عليه **اللورد كرومر**[1]معتمدا جديدا في مصر[2]، وحاكما عاما بها والخديوي كان ظله يتبعه فأدار البلاد بكفاءة واقتدار وإتبع التخطيط السليم في إدارة الأجهزة الإدارية، كذلك نجح في إستمالة قطاعات كثيرة من طبقات الشعب.[3]

وقد لخص كرومر سياسة بريطانيا في مصر في كلمة بسيطة " أن سياسة الحكومة تتلخص أولا في تصدير النفط إلى أوروبا ، وعلى أن تدفع القطن ضريبة تصدير مقدارها 1 بالمائة وثانيا إستيراد المنسوجات القطنية من الخارج على أن تدفع ضريبة الواردات وقدرها 8 بالمائة وليس في نية الحكومة أن تعمل على هذا وأن تحمي صناعة القطن المصري لما في ذلك من ضرر ومخاطر، وقال أيضا: " لما كان القطن المصري قطرا زراعيا بالطبع فلابد أن تكون همه الأول وكل تعليم صناعي يفضي إلىإهمال حراثة الأرض ويقلل من ميل الأهالي إلى الزراعة إنما يعد مصيبة على الأمة" [4] وهذه السياسة تمثلت في العديد من النواحي:

---

[1]**لورد كرومر:** ايفلين بيرنج من أسرة أصلها من ألمانيا وحصلت على الجنسية الإنجليزية منذ أكثر من مائتي عام، ولد 26-02-1741م، دخل في سن الثالثة عشر المدرسة الحربية أكاديمية ويلويتش ، تخرج منها عام 1858م، وأمضى سنواته الأولى من حياته العسكرية في المدفعية ثم دخل كلية الأركان والتي تخرج منها عام 1870م، وبعدها سافر مع ابن عمه إلى الهند بعدها عاد إلى لندن وأرسلته بصفته المندوب الإنجليزي في لجنة الدين المصري، توفي كرومر في 19 جانفي عام 1917م ينظر إلى: عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير،مذكراته، تر جلال يحيى، مر إسحاق عبيد، تق أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص210.

[2]عمر عبد العزيز عمر،دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 330-331.

[3]أحمد عوف،أحوال مصر من عصر العصر، مكتبة الإسكندرية العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ت)، ص143.

[4]فوزي جرجس، دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر المملوكي، تق جلال يحيى، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ت)، ص92.

1-**فمن الناحية الإقتصادية:** كانت المسألة المالية أول مشكلة واجهت كرومر وتمثلت في نفقات جيش الإحتلال والإضطرابات التي حصلت في السودان والتعويضات التي طالب بها الأجانب بسبب حريق الإسكندرية، فرأى كرومر أنه لابد من المساس بقانون التصفية وان تستولي الحكومة المصرية على ما خصص لصندوق الدين وتمتد إلىإحتياطه لذلك دعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر دولي في لندن1885م تمكنت مصر من الحصول على قروض بضمان الدول الكبرى، وقام كرومر بسد كل النفقات[1]، ثم عمل الإنجليز على ربط إقتصاد مصر بعجلة الإقتصاد البريطاني عن طريق ترقية إنتاج المحاصيل الزراعية خاصة القطن.[2]

وحققت السلطات الإنجليزية أعمال ري واسعة وخلال الأعوام (1890-1914م) شيدت في مصر بضعة سدود خاصة سد أسوان[3]فمشروعات الري التي نفذت والتي لم تنته إلا في سنة 1907م، زادت من مساحة الأرض المزروعة وسمحت بتنمية زراعة القطن، زراعة القصب السكري وإنشاء السكك الحديدية، ولم يكن هذا التحول ممكنا إلا نتيجة لمجيء رؤوس الأموال الأجنبية[4]، كل هذا من أجل تزويد المصانع الإنجليزية وإهمال الصناعات الوطنية كي تصبح مصر سوقا لتصريف المنتوجات الإنجليزية فقط، ولم يهتموا بالتجارة إلا بمقدار ما يكفي سهولة تصدير المواد الأولية إلى إنجلترا فإقامة الشركات والمصانع والمصارف الأجنبية في البلاد وإستغلال ثروات مصر لصالحها[5]، يقول عباس حلمي خديوي مصر في مذكراته: " أما بالنسبة إلى كرومر فإنناأصبحنا له

[1]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 332.

[2]إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م، ص 252.

[3]فلاديمير لوتسكي، تاريخ الإقطار العربية الحديث، ط9، دار الفارابي ، لبنان، 2007م، ص261.

[4]جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م، ص490.

[6]إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص251.

مجرد جماعة من الفلاحين الذين تنحصر مهمتهم في إنتاجنا لمحصول القطن ومنتجات السياحة والثروات من كل نوع والذهب الذي تطمع فيه الخزانة البريطانية[1].

1-**أما من الناحية الإدارية والسياسية:** "فقد حرص كرومر على حرمان المصريين من المشاركة في إدارة شؤون البلاد، فقد جعلها إدارة بريطانية إذ زاد عدد الموظفين في الحكومة المصرية في سنة 1896مإلى عام 1906م، وأسندت الوظائف الإدارية الكبرى إلىالأوربيين خاصة الانجليز منهم، وهذا يدل أن سياسة بريطانيا كانت تعتمد على إبقاء المصريين في حالة من العجز والإعتماد على الإنجليز في كل الأمور وهنا تفاقمت سياسة " نجلزة الإدارة المصرية" بعدما إطمأن الإحتلال إلى مركزه الدولي"[2].

2-**أما فيما يخص الناحية الإجتماعية:** فقد عمدت بريطانيا على تشجيع الإنحلال الخلقي في مصر وإهمال التدابير التي تحول دون إنتشار الربا والبذخ، وشرب الخمر، فكثرت المفاسد الإجتماعية، إضافة إلى ذلك رسمت بريطانيا سياسة للتعليم ترمي إلى الحد من توسعه[3]، ثم قام كرومر بمحاربته وخفض من ميزانيته تخفيضا كبيرا وجعله بمصاريف باهضة بعدما كان بالمجان في كل مراحله[4]، بل وكان الطلاب يتلقون معونات ومنح مالية ، فانحصر التعليم في قلة من الأولاد القادرين على دفع نفقاته ثم أدخل تعليم اللغة الإنجليزية، ثم تحول تدريس بعض المواد باللغة الإنجليزية وأوقفإرسال البعثات إلى الخارج وهكذا سيطر الإنجليز على التعليم سيطرة تامة[5].

ولما شعر كرومر في أواخر عهده في الإهتمام بالتعليم العالي والرغبة في إنشاء جامعة مصرية حاول القضاء على تلك الفكرة، وشرع كرومر في الإستكثار من الكتاتيب حتى يوقف سبيل التبرعات للجامعة، ذلك أن أبناء الأثرياء هم الذين يستطيعون تلقي التعليم في

---

[1]مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير،المصدر السابق، ص194.

[2]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص334-335.

[3]إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص253.

[4]أحمد عوف، المرجع السابق، ص143.

[5]شحاتة عيسى إبراهيم، المرجع السابق، ص66.

الخارج، بالإضافة إلى كل هذه المساوئ التي ارتكبها كرومر قام بإسناد وظائف التدريس للإنجليز وشرع دوجلاص مستشار التعليم عام 1890م، في سياسة النجلزة فعمل على زيادة المدرسين الإنجليز في المدارس الإبتدائية وما فوقها وجعل اللغة الإنجليزية اللغة الأولى في المدارس وفي ظل هذه الظروف انتعش الأدب العربي في مصر، هذا النضج طرأ على بعض تلامذة جمال الدين الأفغاني ورجوع أعضاء البعثات من أوروبا الذين حملوا زادا من الحضارة الأوروبية، ويتضح هذا أن سياسة الإحتلال قد تأثرت في تلك الفترة بثلاثة عوامل وهي ربط التعليم بالحاجة إلى موظفين لدواوين الحكومة والتطور الإقتصادي في مصر، ونمو الحركة الوطنية بين الطبقة المثقفة[1].

**المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الوطنية المصرية:**

ظلت مصر من الناحية الشرعية خاضعة للسيادة العثمانية، ولقيت إنجلترا معارضة قوية من جانب الشعب المصري والدول الأوروبية وخصوصا فرنسا لذلك رأت إنجلترا أنه من الضروري أن تصلح علاقاتها مع فرنسا لتأمين مركزها في مصر، ووقعت معها في 8

[1]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص ص 337-341.

أفريل 1904م الإتفاق الودي، وبهذا الإتفاق ثبت الإحتلال البريطاني أقدامه في مصر، وتركت السلطة في يد اللورد كرومر، واعتلى **عباس حلمي الثاني**[1]كرسي الخديوية بعد أبيه عام 1892م، الذي لم يدع أي فرصة للإتصال بالشعب إلا اقتنصها ووجد عباس في **مصطفىكامل**[2] الزعيم الوطني الشاب الذي إستطاع في حداثة سنه أن يحمل علم الجهاد[3].منذ عام 1890م عندما كان طالبا في المدرسة الثانوية وسعى عباس للإستناد على المثقفين في نضاله واتفق مع مصطفى كامل على تشكيل لجنة سرية من بعض الشبان الممتازين بالوطنية ممن بلغوا التعليم العالي في مصر والخارج، وفي ذلك الوقت أيضا كان لتقدم الشعور بالحرية ونمو روح القومية في أوروبا وآسيا وفي الدولة العثمانية بوجه خاص أثركبير على مصر، وميز الجزء الأخير من القرن 19 وأوائل القرن العشرين ظهور القومية في ألمانيا، إيطاليا، روسيا، بدورها تأثرت مصر بهذا التيار القومي[4].

وحقيقة أن سلطات الإحتلال في مصر قد إكتسبت إلى جانبها المشايخ وكبار الملاك الزراعيين، وبعض العناصر الأخرى لكنها فشلت في إجتذاب رجال الطبقة الوسطى من سكان المدن والمثقفين، وقام شبان الجيل الجديد أو الطليعة المثقفة الناشئة من المحامين الأطباء والمهندسين والصحفيين والمعلمين ينادون بحقوقهم السياسية هذا

---

[1]**عباس حلمي الثاني:** ولد سنة 1874م بالقاهرة، ولما بلغ أشده أدخله والده مع شقيقه الأمير محمد علي إلى مدرسة عابدين فتثقف بالعلوم والمعارف، وفي سنة 1892م توفي والده ،يمتاز عصره بنهضة الأقلام واتساع نطاق الصحافة والجرائد... وفي أوت 1914م أمرت بريطانيا بخلعه وبسطت حمايتها على مصر ينظر: إلى زكي فهمي، صفوت العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال العصر، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2013م، ص81-82.

[2]**مصطفى كامل:**ولد بمدينة القاهرة بحي الصليبية بقسم الخليفة يوم 14 أوت 1874م وهو ابن علي أفندي محمد أحد أخيار المهندسين الضباط، كان ذكي ونجيب ولديه قوة الذاكرة في طفولته، أدخله والده المدرسة الابتدائية ثم دخل الثانوية، بعدها دخل مدرسة الحقوق، كان ذو أخلاق عالية وفي 1890م بدأت نشأته الوطنية ينظر :إلى عبد الرحمن الرافعي، مصطفى كامل، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص ص31-37.

[3]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص344-346.

[4]عمر عبد العزيز عمر،تاريخ المشرق العربي،المرجع السابق،ص332.

الجيل تأثر تأثرا كبيرا بالإتجاهات الغربية، وإختلف عن أولئك الذين تتلمذوا في الأزهر والذين تأثروا بالبيئة الدينية[1].

تزعم مصطفى كامل الحركة الوطنية وبدأ كفاحه ضد الإحتلال وتنوعت الأسلحة و الأساليب التي واجه بها الإحتلال واستغل كافة الظروف والأحداث لخدمة القضية الوطنية وكشف أساليب المستعمر ووسائله غير المشروعة وادعاءاته الكاذبة[2]، فلم يقتصر مصطفى كامل على إصدار الكتب والدراسات بل كتب العديد من المقالات في الصحف المحلية و الأوروبية، كماألقى العديد من الخطب في المحافل والمناسبات المختلفة داخل مصر وخارجها للدفاع على قضية البلاد[3]، وقد واصل عمله بعد رجوعه إلى مصر وحصر مطالب الشعب في أمرين الجلاء والدستور وأصدر جريدة اللواء اليومية باللغة العربية إلى جانب صحيفتين أخرتين باسم اللواء تصدران بالفرنسية والإنجليزية[4].

وفي جوان 1904م ظهر كتاب مصطفى كامل عن اليابان ليضرب للمصريين المثل بأمة كانت مغمورة ثم بهرت العالم بتقدمها و وطنيتها، وقد ساهم مصطفى كامل بإنشاء نادي المدارس العليا الذي افتتح في أفريل سنة 1903م بهدف تجميع المثقفين المصريين وقد ظل النادي قائما حتى أغلقته السلطة العسكرية البريطانية في عام 1914م، وفي عام 1905م ظهر له كتاب ثاني بالفرنسية جمع فيه خطبه وترجمها للفرنسية وكان الهدف تعريف العالم بالحركة الوطنية المصرية[5]وإذا كان من المستحيل نشوء الأحزاب السياسية من فراغ فقد وقعت أحداث هامة جعلت من ظهور الأحزاب أو الحركة الوطنية ضرورة

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي،المرجع السابق، ص 333.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص272-273.

[3] محمد مورو، تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى ثورة 1952م (1798-1952م) صفحات من كفاح الشعب المسلم في مصر (د د ) ، (د م ) ، (د ت )، ص414-415.

[4] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص256.

[5] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 276-277.

تاريخية للقيام بدورها في مرحلة زمنية محددة[1] تمثلت في عوامل سياسية واقتصادية ساعدت على ظهورها وتكوينها تمثلت في:

1-**حادثة طابة 1906م:** طابة هي منطقة تقع في رأس خليج العقبة إلى الجنوب الغربي من أم الرشراش أوإيلات الحالية،[2]حيث حاولت تركيا سلخ طابة عن السيادة المصرية فتدخلت إنجلترا لإحباط المحاولة وإبقاء الحال على ماهو عليه ومع ذلك وقف الرأي العام المصري إلى جانب تركيا ضد الإنجليز، وكان هذا الموقف الغريب فيما يرى أستاذ الصحافة الدكتور عبد اللطيف حمزة دافعا إلى عدد من المثقفين المصريين إلىإصدار صحيفة مصرية تنطق بلسان مصر وحدها وهكذا ولدت " الجريدة" كرد فعل على حادثة طابة.[3] وتعد هذه الحادثة سببا مباشرا في ولادة الأحزاب السياسية[4].

2-**حادثة دنشواي:** جرت في 10 ربيع الآخر 1324هـ/13 جويلية 1906م تتخلص حادثة دنشواي في أن خمسة من ضباط الإنجليز كانوا يصطادون الحمام في دنشواي فأخذ أحدهم يطلق الرصاص فوقالبيدر (الجرين) وأصيبت زوجة صاحب البيدر وماتت واشتعلت النيران في المحصول وجرت المعركة بين الأهالي و الضباط وفر الضباط مسرعين، ومات أحدهم فتشكلت محكمة بريطانية للتحقيق فحاكمت عددا كبيرا من أهالي القرية وجلد عدد أخر، وقد نفذت أحكام الشنق أمام مرأى من ذويهم وأبناء بلدتهم[5].

وكان هذا الحادث مما ألهب حرارة الوطنية في نفوس المصريين هذا حسب قول حسنين هيكل في كتابه[6]، كما كشفت للشعب المصري عن مركزه الحقيقي اتجاه المستعمر

---

[1]جمال بدوي، نظرات في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1994م، ص24.

[2]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص356.

[3]جمال بدوي، المرجع السابق، ص 23.

[4]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق،ص258.

[5]إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص257.

[6]محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج1، دار المعارف القاهرة، (د ت)، ص29.

وقد نجم عن حادثة دنشواي عزل اللورد كرومر ومغادرته مصر عام 1907م، وحل محله السير ألدون **غورست**[1]، الذي تأهب لدعم مركز بلاده في مصر فانبرى وتصدى له مصطفى كامل وألح أن "مصر للمصريين"، ثم مرض غورست فأسندت الحكومة البريطانية منصبه إلىسردار الجيش المصري السابق اللورد **كيتشنر**[2] الذي قام بعد ذلك بخلع الخديوي عباس الثاني[3].

3-لم تكن الدوافع الاقتصادية بعيدة عن العوامل السياسية في نشأة وظهور الحركة الوطنية المصرية ففي عام 1907م،أمسكت الأزمة الإقتصادية بخناق البلاد بسبب جفاف السيولة النقدية، مما أدى إلى إفلاس بعض المؤسسات المالية إلى جانب الخراب المالي الذي أصاب كثيرا من الملاك الزراعيين الذين ضاربوا في البورصة[4]ومن بين العوامل التي زادت في تذمر صغار الملاك والفلاحين ،الإرتفاع في الأسعار وتكاليف المعيشة كما عبر العمال عن إستيائهم بإضرابات متوالية وقد أصبح موضوع غلاء المعيشة من الموضوعات اليومية في الصحف وأماكن التجمع بالأحياء الوطنية بالقاهرة والإسكندرية[5].

**المبحث الثالث: الأحزاب السياسية واتجاهاتها في مصر:**

---

[1]**غورست:** ولد في 25 يونيو 1861م في أوكلاند، نيوزلندا، إلتحق بالإدارة الدبلوماسية ثم بالوكالة البريطانية بالقاهرة ثم في سنة 1890م أصبح مراقب الإدارات المباشرة في مصر، وفي 1894م مستشارا بنظارة الخارجية وفي سنة 1907م وزير مفوض، وكان وفاته في 12 يوليو 1911م ينظر إلى: مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير، المصدر السابق، ص 219-220 .

[2]**كيتشنر:** ولد عام 1850م في بالي لونجفورد أصبح في عام 1870م ملازما ثاني في سلاح المهندسين، ثم تطوع في الجيش الفرنسي ثم أصبح حاكما عاما في السودان وسردار الجيش المصري، ومن 1914-1916م وزيرا للحربية في بريطانيا، توفي في 5 يونيو 1916م ينظر إلى: مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير، المصدر السابق ، ص225-226.

[3]أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، الطبعة الجديدة، حقوق الطبع والتأليف والنشر محفوظة لجامعة دمشق، دمشق 1985-1986م، ص543.

[4]جمال بدوي، المرجع السابق،ص25.

[5]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص360.

ولم يستمر موقف الخديوي عباس من الإحتلال فترة طويلة إذ تضعضع عباس وخار عزمه، ولم يبدي أي إعتراض على تزايد السيطرة البريطانية في الإدارة، ولقد أدى هذا التغيير في موقف الخديوي إلى حدوث إنقسام في صفوف الحركة الوطنية التي ظلت متحدة متماسكة فترة من الزمن فانقسمت إلى ثلاثة جماعات، كونت في عامي 1907-1908م، الأحزاب السياسية المصرية الثلاثة الرئيسية في تلك الفترة وهي حزب الأمة، الحزب الوطني، حزب الإصلاح الدستوري[1].

1-**حزب الأمة:** هو أول حركة قومية تألف في مصر عام 1907م وكان لسان حاله صحيفة "الجريدة" فكان يحررها **أحمد لطفي السيد**[32]ويقول عباس حلمي:"إن هذا الحزب كان يستوحى من لورد كرومر ومن الممكن جدا بأوامره"[4]، وكان قوام هذا الحزب جماعة من الباشاوات والملاك مثل محمود سليمان باشا، حسن باشا، عبد الرزاق علي الشعراوي، وآخرون، وقد رأس الحزب بعد تأليفه محمود سليمان باشا العضو بمجلس شورى القوانين[5] ويبدو أن هؤلاء الأعضاء كانوا متأثرينبأفكار محمد عبده ومبادئه وإصلاحاته المقترنة باتصالاته بالإنجليز و الخديوي.

ومقابل ذلك كان حزب الأمة معتدلا في مطالبه السياسية من الإحتلال البريطاني وأعضائه يعتبرون من الذين تزودوا بالثقافة الغربية وتأثروا بروحها وتقدمها أكثر من أعضاء الحزب الوطني وكانوا كذلك أقل تمسكا بالتقاليد من الوطنيين، وقد عمل لطفي

---

[1]عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، المرجع السابق، ص337.

[2]**أحمد لطفي السيد:** ولد في 5 ذي القعدة سنة 1288هـ ببلدة برقين، كان أبوه المرحوم باشا علي رجلا ذا مواهب فطرية في قوة الرأس والذكاء ومكارم الأخلاق وعزة النفس والصدق، فنشا الأستاذ لطفي السيد على هذه الخصال، تخرج من مدرسة الحقوق 1895م وفي سنة 1908م ألف حزب الأمة وبذلك ابتدأت حياته السياسية الأولى فكان كاتب وصحفي قدير ينظر : إلى زكي فهمي المرجع السابق، ص ص 383-385.

[3]عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر (1918-1936م)، ج1، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص28.

[4]مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير، المصدر السابق، ص111.

[5]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص365.

السيد على تحويل الوطنية المصرية نحو الوحدة القومية والديمقراطية ودعمها بأبحاث في ماهية الأمة، كذلك دعا إلىالتزام الحياد في الحرب الدائرة بين الدولة العثمانية وإيطاليا (1911م) بطرابلس الغرب[1]، وتضمن برنامج الحزب المبادئ التالية: أن يعضد بسعيهوأمواله حركة التعليم والمشروعات التي تساعد على تحقيق رغباته العامة من التقدم إلى المدنية .

- أن يشترك مع الحكومة في وضع القوانين والمشروعات العامة حتى يصل بالتدرج إلى المجلس النيابي، أن يواصل السعي في مساعدة نهضة التعليم حتى يصل إلى مقاصده فيكون في مدارس الحكومة الإبتدائية مجانا وإجباريا.
- أن تعطى الوظائف في المصالح المصرية للوطنيين بمقتضى الكفاءة والاستحقاقمع تقليل عدد الأجانب بقدر الإمكان حتى يتسنى للمصريين أن يحكموا أنفسهمبأنفسهم[2]،والأهداف التي كان يسعى إلى تحقيقها حزب الأمة كان أهمها المطالبة بالدستور لأنه يتيح لهذه الطبقة الإشتراك في الحكم مع السلطتين الشرعية الخديوي والفعلية (الإنجليز)، وهكذا نجد أن حركة حزب الأمة تستهدف الخديوي والإنجليز معا[3]، أما الهدف الثاني فكان الإستقلال الكامل عن الدولة العثمانية[4].

**2-الحزب الوطني (حزب الجلاء):** ظهر الحزب بصورة نظامية بتشكيل لجان ونظام داخلي وأهداف معلنة سنة 1907م ولكن في الحقيقة أن الحزب الوطني كان موجودا في الواقع المصري منذ 1890م، ممثلا في كفاح ونشاط مصطفى كامل ورفاقه، بل إن الحزب الوطني ما هو إلا حلقة من حلقات الكفاح الشعبي المصري[5]، وكان لسان

[1]أحمد طربين، المرجع السابق، ص554.

[2]عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص369-370.

[3]نفسه، ص 370.

[4]شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص283.

[5]محمد مورو، المرجع السابق، ص429.

حال هذا الحزب جريدة اللواء[1] واتخذ مطلب الجلاء مطلبا أساسيا للحزب حتى صار يعرف بحزب الجلاء، وقد عقدت أول جمعية عمومية للحزب الوطني في 27 ديسمبر 1907مإنتخب الحاضرون بالإجماع مصطفى كامل رئيسا للحزب مدى الحياة وتجتمع الجمعية العمومية للحزب مرة في كل سنة في شهر ديسمبر[2].

- واشتمل أيضا برنامج حزبه على إستقلال مصر كما أقرته معاهدة لندن في 1540م وهو الإستقلال الذي وعدت إنجلترا بإحترامه وتعهدت رسميا بذلك.
- إيجاد حكومة دستورية في البلاد وتقوية روابط المحبة بين الوطنيين والأجانب والسعي لمحاكمة المجرمين الأجانب أمام المحاكم المختلطة، وإهتم أيضا الحزب بالدعوة إلى ترقية الزراعة والصناعة وكل فروع الحياة والعمل بجد.
- إهتم أيضا بنشر التعليم في أنحاء الديار ونشر المبادئ الإسلامية[3].

ثم بعد موت الزعيم مصطفى كامل إنتقلت قيادة الحركة الوطنية والإشراف على كفاح الحزب الوطني إلى زميله ورفيق كفاحه **محمد فريد**[4]، الذي كرس حياته لمصر مثل زعيمه، وأثبت أنه أصلح رجل للقيادة الوطنية في مصر حتى إعلان الحرب العالمية الأولى، واصل كفاح زميله وواصل كتابة المقالات وإحتج على الإحتلال البريطاني وطالب بحرية الصحافة، وإلغاء المحكمة المخصوصة ثم قام محمد فريد بالمطالبة بإعطاء دستور للبلاد تماشيا مع الحالة التي سادت الإمبراطورية العثمانية والتي كان من مصلحة الحركة الوطنية المصرية أن تسايرها في كفاحها ضد قوات الإحتلال

---

[1] أحمد شفيق باشا، المصدر السابق، ص89.

[2] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص279.

[3] عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص383.

[4] **محمد فريد بك:** ولد محمد فريد بك في القاهرة عام 1868م دخل المدارس الحكومية و اظهر تفوقا ملحوظا على زملائه ، حصل على شهادة الحقوق في 1887م، عمل على إصدار العديد من المؤلفات منهم كتاب تاريخ الدولة العثمانية العلية، نضال ضد الإحتلال البريطاني، تولى زعامة الحزب الوطني بعد مصطفى كامل ينظر: إلى نصير خير الله التكريتي، محمد فريد بك المحامي و دوره في الحركة الوطنية المصرية 1868-1919م، مجلة التربية و العلم جامعة تكريت ، م ج 16، ع 1 ، 2009م، ص2-3.

وأخذت حركة الحزب الوطني شكلا جماعيا في مطالبتها بالدستور، وكانت هذه النقطة سبب خلاف عويص نشأ بين الحزب الوطني وبين عباس الثاني[1].

ظل المبدأ الأساسي للحزب الوطني هو مبدأ الجلاء وإستقلال السودان ،وواصل محمد فريد بك كفاح مصطفى كامل لتوجيه وتنمية الرأي العام الوطني كقوة أساسية لنجاح القضية الوطنية فواصل عملية إنشاء المدارس الشعبية وإفتتاح المدارس الليلية والإهتمام بنقابات العمال، وكلما زاد الحزب الوطني ومحمد فريد من نشاطه زاد رجال الإحتلال وسلطته من تنكيلهم وطغيانهم حيث ألغوا جريدتي اللواء باللغة الفرنسية والإنجليزية، وعملوا على تقييد حرية الصحافة فأصدرت الإنذارات لجريدة اللواء، ثم عمل الإستعمارعلى إضطهاد محمد فريد والنيل منه[2].

**3- حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية:** تألف هذا الحزب برئاسة النابغة المرحوم الشيخ **علي يوسف باشا**[3]،صاحب جريدة المؤيد التي إشتهرت آنذاك حتى بلغ صيتها الأفاق وكانت هذه الجريدة لسان حال هذا الحزب[4]، حيث أسس هذا الحزب بإيعاز من الخديوي لأنه لم يشأ أن يبقى وحيدا بلا حزب ينصره وينطق باسمه وقد تلخصت مبادئه فيما يلي:

- تأييد السلطة الخديوية والإعتماد على الوعود والتصريحات التي أعلنتها بريطانيا العظمى عند إحتلال القطر المصري ومطالبتها بتحقيقها، أن يكون التعليم الإبتدائي عاما ومجانا، أن تكون اللغة العربية لغة التعليم في البلاد إضافة إلى مبادئ أخرى وهكذا إنقسمت مصر إزاء النزاع بين السلطة الشرعية والفعلية إلىمعسكرين،أحدهما

---

[1] جلال يحيى، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر 1965م، ص ص397-400.

[2] نفسه، ص400.

[3] **علي يوسف باشا:** درس في مدرسة المعلمين ، تخرج من جامعة الأزهر، كان يشتهر إن لم يكن باتساع وجهات نظره فعلى الأقل بقوته على المناقشة، وبقدرته على الفهم ولم يكن قد درس إلا في المساجد ينظر إلى: مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الأخير، المصدر السابق، ص112.

[4] أحمد شفيق باشا، المصدر السابق، ص90.

يحارب الإستعمار ويتذرع إلى ذلك بكل وسيلة ممكنة فيعتمد على نفوذ الخديوي آنا وعلى النفوذ التركي آنا آخر وعلى نفوذ فرنسا في بعض الأحيان ذلك الحزب الوطني،أما المعسكر الآخر فقد جنح إلى موالاة الإنجليز وكسب رضاهم ذلك هو حزب الأمة، وبين هذين الحزبين وقف حزب علي يوسف يعبر عن إتجاهات الخديوي[1].

ومن بين الأحزاب التي ظهرت أيضا:

- **حزب النبلاء**: يضم الأتراك والشراكسة كان هدفه الأساسي إستعادة الإمتيازات الطبقية لهم كما كانوا قبل الإحتلال،وهذا ما جعل صحيفة اللواء تندد بهم واتهمهم محمد فريد بأنهم جمعوا ثرواتهم على حساب الشعب وأخذ الحزب يدعو إلى التقارب بين تركيا وإنجلترا و بات يهاجم حزب أحمد لطفي السيد (رئيس حزب الأمة) لأنه يطالب بأن تكون مصر للمصريين ودعا النبلاء إلى فكرة الجامعة الإسلامية تحت ظلال الدولة العثمانية[2].
- **الحزب الجمهوري**: ظهر عام 1908م، وكان يضم طبقة المثقفين المصريين وكان يشايع فرنسا واتخذ من شعار الثورة الفرنسية (حرية، إخاء، مساواة) شعاره، وكانيحتفل بذكرى الثورة الفرنسية،وأخذت صحيفة الأخبار لأمين الخازن والأحرار لوحيد الأيوبي تدعوان لهذا الحزب[3].

ويصنف الدكتور يونان لبيب رزق الحزب الجمهوري بأنه حزب راديكالي بكل ما تحمله هذه الكلمة من دلالة التغيير...ويستدل عن ذلك بعدة شواهد منها: أن الحزب اتخذ موقفا عدائيا صريحا من حكم أسرة محمد علي باشا، ويرى أيضا أنه الحزب الوحيد الذي لم يخرج من دائرة الأعيان والمثقفين وأن مؤسسي الحزب كانوا من جماعات المثقفين فلما

[1] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص392.

[2] أحمد عوف، المرجع السابق، ص147.

[3] أحمد عوف، المرجع السابق ، ص147.

امتد هجومهم إلى الإحتلال البريطاني أوصدت الصحيفة الباب في وجوههم، ويرى الدكتور محمد أنيس هذا الإغلاق بأنه بمثابة خنق لا لحرية الحزب الجمهوري فقط بل لوجوده أيضا[1].

- **حزب المصريين المستقلين (حزب الأقباط):** أسس هذا الحزب الدكتور في الحقوق أخنوخ فانوس عام 1908م، وكان معظم أعضاء الحزب من الأقباطبإستثناء نفر من المسلمين المتعاونين مع الإحتلال، مع أن مؤسس الحزب لم يكن قبطيا ولا مسلما، بل بروتستانتيا وكانت ثقافته أمريكية فدرس في كلية أسيوط الأمريكية ثم الجامعة الأمريكية ببيروت ويتلخص برنامج الحزب وأهدافه في إستقلال مصر، سعادة وفلاح سكان مصر، إعتبار كلمة مصري مطلقة على الأصيل والمتجنس بالجنسية المصرية
- وجوب تسهيل شروط التجنس وتحقيق ذلك يتطلب صداقة بين مصر وبريطانيا، وفصل الدين عن السياسة في القانون...وهذا البرنامج بلاشك صورة حية للتناقض الذي وقع فيه الأقباط في ذلك الوقت لأنه لم يكن نابعا من إقتناع فكري بقدر ما كان نابعا من ضرورات دينية فسلبه هذا مضمون تقدمي[2].

نستنتج من خلال ما سبق أن بريطانيا قد طبقت في مصر سياسة إستعمارية تعسفية شملت مختلف المجالات، وقد نجحت في ذلك لكن نتيجة لهذه السياسة أخذ الوعي الوطني ينموا بدرجة كبيرة في مصر بسبب إنتشار الثقافة والحضارة الغربية وكذا حيوية الشعب المصري وعزمه على مسايرة مظاهر التقدم والرقي، وقد رفع راية هذا الوعي مجموعة من النخبة المثقفة الإصلاحية تجسدت في ظهور عدة أحزاب كحركة وطنية ضد الإحتلال قبل الحرب العالمية الأولى، تطالب بالتغيير وتندد بالإستعمار وتدعوا لمواجهته، غير أن هذه الأحزاب كانت ذات طابع نخبوي إصلاحي، وليست ذات طابع ثوري،إلاأنها أعطت أملا للمصريين المتطلعين للإستقلال، هنا تخوفت السلطات البريطانية من هذه

[1] جمال بدوي، المرجع السابق، ص29.

[2] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص396-397.

الأحداث والأفكار وقامت بقمع وإعتقال الزعماء والتضييق على أفكارهم،لأنها تهدد مكانهم ووجودهم في مصر.

# الفصل الثاني

**الفصل الثاني: الحماية البريطانية و تطور الحركة الوطنية المصريةأثناء الحرب العالمية الأولى.**

- المبحث الأول: إعلان الحماية البريطانية وموقف المصريين منها.
- المبحث الثاني: تأليف الوفد المصري ونفي الزعماء.

## المبحث الأول: إعلان الحماية البريطانية وموقف المصريين منها:

قد عاشت مصر منذ الإحتلال البريطاني في عام 1882م و حتى عام 1914م عهدا من الحماية المقنعة غير المعلنة و ظلت إنجلترا تعد بالجلاء عن مصر دون أن تحقق هذه الوعود، فلما نشبت الحرب العالمية الأولى توفرت العوامل التي انتهت بإنجلترا إلىإصدار قرار فرض الحماية البريطانية على مصر[1].

**أول هذه العوامل:**

تمثل في خشية الحكومة البريطانية أن تتخذ مصر موقف الحياد الرسمي في الحرب فمارست بدورها ضغطا على الحكومة المصرية لمنعها من إتخاذ مثل هذا الموقف، لأن اتخاذ مصر موقف الحياد الرسمي يغلق الباب أمامحصول إنجلترا على مساعدات عسكرية مصرية للقوات البريطانية المحاربة، و كانت نتيجة الضغط البريطاني إعلان القرار الذي أصدره مجلس الوزراء المصري في 5 أوت 1914م، بشأن الدفاع عن القطر المصري أثناء الحرب القائمة بين ألمانيا و بريطانيا العظمى و قد جاء في القرار منع التعامل مع ألمانيا ورعاياها و الأشخاص المقيمين فيها ، و بهذا أبعدت مصر عن فكرة الحياد التي حاولت الحكومة المصرية إعلانها منذ بداية الحرب و جعلت مصر تأخذ الموقف البريطاني في هذه الحرب ضد دول وسط أوربا المعادية لبريطانيا[2].

**ثاني العوامل:**

مسألة السيادة العثمانية على مصر و مدى فعاليتها عندما تتزايد إحتمال دخول

[1] رأفت غنيمي الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، (د م)، 1996م، ص24.

[2] رأفت غنيمي الشيخ، مصر و السودان في العلاقات الدولية ، عالم الكتب، القاهرة،( د ت)، ص295-296.

تركيا الحرب ضد إنجلترا ذلك أن مصر تخضع حتى مع وجود جيش الإحتلال من الناحية القانونية و الدولية للسيادة العثمانية، و كان معنى وقوع الحرب بين إنجلترا و مصر أن تصبح مصر في حالة حرب مع إنجلترا و كان ذلك ما أنشا الحاجة في نظر الإنجليز إلى إتخاذ إجراء لتصحيح الوضع، و كان هذا الإجراء هو إعلان الحماية البريطانية على مصر و قطع كل صلة بين مصر و تركيا[1].

**وثالث تلك العوامل:**

مطالبة المصريين بالإستقلال في مواجهة الوضع الشاذ الذي تعيشه مصر بين إنجلترا وتركيا المعادية لإنجلترا،وضغط المصريين على فكرة أن حصول مصر على إستقلالها سيمكنها من دخول الحرب في أي ميدان من ميادين القتال إلى جانب الحلفاء، و لم تكن إنجلترا على إستعداد لتلبية المطالب المصرية هنا فكرت في إنهاء السيادة العثمانية و إعلان الحماية على مصر مستغلة نشوب الحرب و إنضمام تركيا للحلفاء[2].

**2-إعلان الحماية البريطانية:**

إندلعت نيران الحرب العالمية الأولى في أواخر جويلية سنة 1914م بعد أن بلغ التنافس الدولي السياسي و الإقتصادي مداه، و كان السبب المباشر لقيام الحرب هو اغتيال ولي عهد النمسا يوم 28 جوان بيد واحد من الصربيين ، إذ أعلنت النمسا الحرب على الصرب يوم 28 جويلية فانضمت روسيا إلى الحرب إلى جانب الصرب و أعلنت

[1] رأفت عنيمي الشيخ، تاريخ العرب المعاصر،المرجع السابق، ص26.

[2] رأفت عنيمي الشيخ، مصر و السودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص297.

الحرب على النمسا، ثم انضمت ألمانيا إلى حليفتها النمسا ثم وقفت فرنسا إلى جانب حليفتها روسيا و دخلت بريطانيا يوم 4 أوت الحرب إلى جانب فرنسا و روسيا[1].

و في 5 أوت 1914م أجبر الإنجليز رئيس وزراء مصر على إصدار بيان بقطع جميع العلاقات مع الدول المعادية لإنجلترا و في الوقت نفسه دعا البيان جميع سكان مصر لمد يد المساعدة إلى إنجلترا، و منحت القوات الإنجليزية البرية و البحرية حق إستخدام أراضي مصر للعمليات العسكرية[2].

و في 18 أكتوبر 1914م وضعت الحكومة قانونا يمنع التجمهر و يعاقب عليه واعتبر إجتماع من 5 أشخاص على الأقل في طريق أو محل عمومي تجمهرا يعاقب عليه إما بالسجن أو غرامة مالية، كما قامت بتعطيل الجمعية التشريعية و تعطيل إجتماعاتها إلى أجل غير مسمى ، و بذلك ظلت البلاد محرومة من هيئة نيابية أو شبه نيابية عشرة أعوام كاملة حتى أعلن الدستور سنة 1923م.

وفي 2 نوفمبر أعلن الجنرال مكسويل قائد جيوش الإحتلال في مصر **الأحكام العرفية**•[3] ووضعت الرقابة على الصحف[4]، و عندما بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى

---

[1]رمزي ميخائيل، الصحافة المصرية و الحركة الوطنية، 1882–1922م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، (د م) ،ص113.

[2]محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1999م ص233.

•ينظر إلى الملحق رقم: (01)

[3]**الأحكام العرفية:** قد عرفتها الحكومة الإدارية بمصر أنها نظام إستثنائي يوقف الحريات الفردية و يعطل الضمانات الدستورية و لكن تبرره نظرية الضرورة لمواجهة الظروف الطارئة من أجل المحافظة على سلامة الدولة ينظر إلى: محمد يوسف محيمد ، في حالة الطوارئ السلطة المختصة في إعلانها في الدساتير المقارنة ، مجلة جامعة تكريت للحقوق (م ج )4، ع29 ، 2016م، ص7.

[4]عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م تاريخ مصر القومي من 1914–1951م ، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص ص26–49.

تظهر في الأفق ظهر ميل الدولة العثمانية إلى معسكر وسط أوروبا الذي كان يضم النمسا ألمانيا ثم دخلت تركيا الحرب ضد إنجلترا[1].

و في صبيحة يوم 18 ديسمبر نشر الإعلان الآتي في الجريدة الرسمية الوقائع وعلق على الجدران في الأماكن الظاهرة للعيان في جميع بلدان القطر و عواصم مديرياته:

"يعلن ناظر الخارجية لدى حكومة بريطانيا العظمى أنه بالنظر إلى حالة الحرب التي سببها عمل تركيا قد وضعت بلاد مصر تحت حماية جلالته و أصبحت من الآن فصاعدا البلاد المشمولة بالحماية البريطانية ".

"وبذلك قد زالت سيادة تركيا على مصر واتخذت حكومة جلالته كل التدابير للدفاع عن مصر وحماية أهلها ومصالحها"[2].

بهذا الإعلان حلت الحماية السافرة محل الحماية المقنعة التي فرضتها إنجلترا على مصر منذ سنة 1882م، و من السهل أن تدرك ما في هذا الإعلان من معنى البغي والعدوان،إذ ماعلاقة تركيا في الحرب بإعلان الحماية البريطانية على مصر، و لقد كانت النتيجة الطبيعية لهذا الموقف لو حسنت نية إنجلترا أن تعلن الإعتراف باستقلال مصر الداخلي و التام و تلك كانت نيتها منذ سنة 1882م[3].

والحماية في نفس الوقت لاتعني ضم مصر إلى الممتلكات البريطانية ،و إنما تعني نوعا من الرباط ببريطانيا، يضمن لها القيام بالتزاماتها الحربية في يسر و سهولة لخدمة مصالحها و مصالح حلفائها في الحرب من ناحية إنجلترا،أما من جهة مصر فإن

[1]محمد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر و السودان الحديث،(د د)،الإسكندرية، 1998م ، ص150.
[2]أحمد شفيق باشا، المصدر السابق ،ص106.
[3]عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م ،المرجع السابق، ص31.

إعلان الحماية إنما يعني وضعا معينا اقتضته طبيعة الظروف التي تمر بها البلاد ، وإن هذا الوضع سيكون موضع مناقشة بين مصر و بريطانيا بعد إنتهاء الحرب[1]، وفي اليوم التالي 19 ديسمبر أعلنت بريطانيا خلع عباس الثاني نظرا لإقدامه على الإنضمام لأعداءإنجلترا [2]وسيره مع الحملة التركية الموجهة إلى مصر عن طريق سوريا ثم تولية الأمير حسين كامل[3] سلطانا على مصر في ظل الحماية[4].

ونشر إعلانذلك في جريدة الوقائع المصرية: "يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمىأنه بالنظر لإقدام سمو عباس حلمي باشا خديوي مصر السابق على الإنضمام لأعداء الملك قد رأت حكومة جلالته خلعه من منصب الخديوية، وقد عرض هذا المنصب السامي مع لقب سلطان مصر على سمو الأمير حسين كامل" فقبله [5]، وما إن استقر السلطان حسين في الحكم حتى أرسلإليه المعتمد البريطاني في مصر تبليغا يعتبره المؤرخون بمثابة دستور أولي لنظام الحماية تناول فيه ما يجب أن تكون عليه علاقة مصر ببريطانيا في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها البلاد[6].

## 3- موقف المصريين من الحماية البريطانية:

---

[1]محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص150-151.

[2]محمد شفيق غربال، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، بحث في العلاقات المصرية البريطانية من الإحتلال إلى عقد معاهدة التحالف 1882-1936م ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1952م، ص40.

[3]**حسين كامل:** ولد بمدينة القاهرة عام 1853م و كان والد إسماعيل باشا رئيسا لمجلس الأحكام الأعلى في ولاية المرحوم سعيد باشا، درس في مدرسة والده ثم انتقل إلى باريس هو و أخوه فتعلم مختلف العلوم و الدراسات ثم عاد إلى مصر و عينه والده مفتشا للأقاليم بالوجهين البحري والقبلي ، قام بتأسيس العديد من المنشآت حيث أسس مدارس من الأحداث العسكرية 1914م دعي إلى أريكة السلطة المصرية و دعي بالسلطان حسين كامل ينظر إلى : زكي فهمي المرجع السابق، ص ص31-35.

[4]شحاتة عيسى إبراهيم، المرجع السابق ص117.

[5]عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص32.

[6]محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص151.

لقد ساء المصريين ما حدث من تنصيب سلطان للبلاد بخطاب وجهه إليه المعتمد البريطاني في مصر ، فهم يعلمون أنإرتقاء العرش يكون بناءا على فرمان من قبل خليفة المسلمين وليس من جانب سلطة مسيحية، ومن هنا كان سخطهم على حسين كامل وعدوه مغتصبا لحقوق حلمي عباس ، أيضا عقب جلوسه على العرش وجه إلىالحسين رشدي كان قائم مقام الخديوي عباس قبل خلعه ورئيسا لمجلس النظار خطابا يدعوه إلى تشكيل الوزارة الجديدة ، حيث لم يتقبل الشعب مسألة تشكيل الوزارة بدون وزير الخارجية فالأول مرة في تاريخ النظام الوزاري يحدث ذلك منذ نشأته[1].

لقد قابل الشعب هذا الإنقلاب بالألم والدهشة والصمت،ولعل السبب في ذلك هو بسط الأحكامالعرفية البريطانية في البلاد لذلكاتخذت الحكومة عدة وسائل لتدعيم هذا الإنقلاب منها: التعظيم من شأن الوزراء في ظل الحماية واختصاصهم بألقاب ميزتهم عن جملة الرتب والألقاب كتلقيب الوزراء بأصحاب المعالي بعدما كانوا أصحاب سعادة، أيضا تلقيب رئيس الوزراء بصاحب دولة بعدما، كان صاحب عطوفة، وهنا عمد السلطان حسين في منح الرتب الباشاوية والباكوية لكثير من الأعيان والوجهاء[2].

ومن مظاهر الاحتجاج أيضا على هذا الإنقلاب إعلان المرحوم أمين بك الرافعي رئيس التحرير لجريدة الشعب في عدد 27نوفمبر1914مأنه سيحتجب من ذلك اليوم وأنه سيعود بمشيئة الله إلى الظهور، وكان الغرض من هذا الموقف أن لا ينشر في جريدة الشعب

[1]لطيفة محمد سالم، بحوث ودراسات ندوة مصر في الحرب العالمية الأولى بمناسبة مرور مائة عام، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2016م، ص ص 76-81.

[2]عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص43.

إعلان الحماية المشؤوم و البلاغات التي تتبعها الحماية ، فكان هذا أولإحتجاج من مصر على الحماية البريطانية[1].

إضافة لكل ذلك ألقي في السجن الكثير من الشباب المصري الوطني من مثقفين وأطباء ومعلمين وأبعدوا إلى الواحات النائية[2]، كما قامت السلطة العرفية في البلاد باضطهاد الحزب الوطني وتشتيت أعضائه وأنصاره واعتقلت الكثير منهم ونفت بعضهم إلى مالطا وأوربا وعندما أراد السلطان حسين كامل زيارة مدرسة الحقوق إتفق معظم طلبتها على الإمتناع عن الحضور في اليوم المحدد 18 فيفري 1915م ونفذوا عزمهم وتغيبوا عن الحضور في ذلك اليوم فكان هذا الإضراب شبه مظاهرة ضد الحماية والإنقلاب ، تجاوز سخط الشعب على الحماية إلى السخط على السلطان حسين ، ففي يوم الخميس 8 أفريل 1915م أطلق عليه شاب يدعى محمد خليل تاجر خردوات عيارا ناريا فأخطأه وأصاب العربة وقبض على الجاني وحكم عليه بالإعدام شنقا ونفذ هذا الحكم[3]، ولم يكد يمر على محاولة قتله سوى ثلاثة أشهرحتى وقعت محاولة أخرى يوم 9جويلية 1915محيث ألقيت عليه قنبلة من نافذة أحد المنازل المطلة على شارع رأس التين لكنها لم تصبه ولم تنفجر، إضافة إلى هذا تعرض إبراهيم فتحي وزير الأوقاف أثناء وجوده بمحطة مصر لمحاولة إغتيال على يد أحد الموظفين بوزارة المالية[4].

هكذا إذا كان موقف المصريين وردود أفعالهم إزاء الأوضاع الجديدة وذلك بعد تولي حسين كامل السلطة على غير رغبة من الشعب وكان رفضاللحماية وللسلطان معا.

## 4- إسهامات مصر في الحرب العالمية الأولى:

[1] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق ، ص44.

[2] رأفت غنيمي الشيخ، مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص296.

[3] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919، المرجع السابق، ص ص44-48.

[4] لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص ص 93-96.

كثر تدفق الجيوش من مختلف أنحاء الإمبراطورية البريطانية على مصر بحيث إتخذت قاعدة حربية عامة للحلفاء في الشرق الأوسط ، وقد إستفاد الحلفاء وخاصةإنجلترا من هذا الموقف فوائد حربية وسياسية هامة كان لها أثرها في فوزهم ، فكانت مصر مركزا لدعايتهم السياسية في سوريا وجزيرة العرب، وقد صدرت من كثير من هؤلاء الجنود تصرفات منكرة في القاهرة والإسكندرية من اعتداءات على الناس في أموالهم وأرزاقهم[1].

وفي 18 جانفي 1915م بدأ الترك قتالهم مع الجيوش الإنجليزية على ضفاف قناة السويس ولم تكن تعلم أن من بين هذه الجيوش الإنجليزية وحدات مصرية اشتركت في القتال فعلا [2]،ففي ليلة 2-3 فيفري 1915م حاول الترك اجتياز القناة من محطة طوسون فصدهم الجيش البريطاني بمعاونة من الجيش المصري برئاسة الملازم أحمدأفنديالذي كان يقود على الضفة الغربية من القناة البطارية الطوبجية المصرية الخامسة، حيث مد الترك جسرا خفيفا منصوبا على زوارق من الألمنيوم لعبور القناة عليه، ولما بدؤوا السير عليه فاجأهم الملازم الأول بنيران المدفعية فأحبط محاولتهم ولقي حتفه وقتل في المعركة وعرفت الواقعة بواقعة طوسون[3].

على الرغم من إعلان إنجلترا الدفاع عن مصر فقد ألزمتها ظروف الحرب الإستعانة بالقوات المصرية للدفاع عن قناة السويس، وفي نفس الوقت أعدت حملة أخرى للزحف على مصر من الشرق، كما اتجهت أنظار الأتراك إلى ليبيا وذلك بالتفكير لأن تعد حملة في الغرب لينشغل الإنجليز بمواجهة الحملة الغربية كما سبق وذكرنا، ونجح

[1] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919، المرجع السابق، ص50.
[2] أحمد شفيق باشا، المصدر السابق، ص126.
[3] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص50-51.

الأتراك وحلفاؤهم الألمان من إقناع السنوسيين التوجه نحو مصر[1]، وذلك لتنفيذ حملة ضد الإنجليز، ونفذت الحملة في نوفمبر 1915م، يطلق عليها **حملة السنوسي**[2].

**5-ظروف مصر أثناء الحرب العالمية الأولى:**

هكذا زجت إنجلترا بمصر والمصريين في حرب كان الكثير من المصريين يرون أن مصر لا ناقة لها ولا جمل ، وأنها حرب ضد دولة الخلافة الإسلامية فبإشتداد لهيب الحرب كان على المصريين أن يتحملوا نصيبا منها، فقد اعتقلت السلطات البريطانية عددا كبيرا من المواطنين حيث اشتبهت في ميولهم وإتجاهاتهم، أيضا سخرت عددا كبيرا من المصريين لخدمة المجهود الحربي البريطاني من خلال العمل في تغيير الطرق، نقل مواد التأمين ثم قامت بتجنيد المصريين للخدمة العسكرية و قد اعتبرت السلطات البريطانية مصر قاعدتها الرئيسية للعمليات العسكرية في الشرق الأوسط تعد منها حملاتها على فلسطين، سوريا و العراق[3].

قامت السلطات العسكرية بالإستيلاء على السكك الحديدية المصرية و تسخيرها في نقل الجنود و الذخائر و المؤن إلى ميادين القتال طوال مدة الحرب ، كذلك إستولت على

---

[1]شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص9-10.

[2]**حملة السنوسي:** أعد أحمد الشريف السنوسي باتفاقه مع الأتراك حملة على مصر من حدودها الغربية، ونفذها في نوفمبر 1915م، واعتصم الإنجليز في مرسى مطروح واتخذوها مقرا لهم لقيادتهم، ودارت معارك عنيفة حولها في أواخر 1915م وأوائل 1916م، انتهت بارتداد السنوسيين، وزحفت قوات سنوسية أخرى جنوبا واحتلت سيرة والواحات البحرية والفرافرة والداخلة ثم زحف الجيش الإنجليزي بالسيارات المدرعة واشتبك بالسنوسيين في معركة أجاجية 1916م وفي مارس 1916م إسترد الجيش المصري الإنجليزي مدينة السلوم والفرافرة وواحة سيوه، وإنتهت حملة السنوسي بالإخفاق والهزيمة ينظر إلى : عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص52.

[3]شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص10.

طرق المواصلات الأخرى و الموانئ كلها لخدمة جيوشها و جيوش حليفاتها[1]أيضا أخذت السلطة العسكرية منذ بداية الحرب تجمع ما تستطيع من العمال و الفلاحين بطريقة الإكراه لإرسالهم إلى مختلف النواحي في شبه جزيرة سيناء أو في العراق،فلسطين للعمل فيما تحتاج إليه الجيوش، و كان ظاهر الدعوة جمع هؤلاء العمال بطريق الإختيار و التطوع، حيث أنهم سموا بالمتطوعين لكن الحقيقة أنهم كانوا مكرهين يأخذون بطريقة التجنيد ووضعت الحكومة المصرية سلطتها و موظفيها رهن أوامر السلطة العسكرية المصرية فكان الحكام الإداريون يقومون بعملية جمع الرجال قسرا و تجنيدهم حيث إغتنم كثير من العمد هذه الفرصة لسوق خصومهم إلى هذا التجنيد الذي كان بمثابة النفي والإستهداف للأخطار كان كثير منهم أيضا يتخذون الدعوة لهذا التطوع وسيلة للرشوة يشترونها من الأهالي لإعفائهم من هذا التجنيد و اشترك في الرشوة مع الأسف الكثير من الحكام الإداريين[2].

هكذا جند البريطانيون مئات الآلاف من المصريين و حشدوهم في أعمال صعبة خشنة تحت ظروف شديدة الخطر حيث كان الفيلق المصري جيشا غير مسلح يتعرض لخطر المعارك و ليس في يده ما يدافع به عن نفسه، و خلال سنوات الحرب كانت إقتصاديات مصر قد تأثرت فارتفعت أسعار القطن، و أدت الحرب و قطع الصلات التجارية إلى تطوير الصناعة المحلية و تنشيط رأس المال المصري، و خلق مئات من المشاريع الصناعية و اليدوية و زاد عدد العمال حتى بلغ نصف المليون عام 1917م

[1]شحاتة عيسى إبراهيم، المرجع السابق، ص121.

[2]عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق ص54.

ومع ذلك لم يتحرر رأس المال المصري من وصاية السلطات الإستعمارية حيث انتزعت سلطات الإحتلال العملة الذهبية و الفضية و استبدلتها بأوراق نقدية[1].

بلغ عدد العمال و الفلاحين الذين أخذوا من مصر حتى نهاية الحرب بالملايين مات الكثير منهم و كانوا عونا كبيرا لإنجلترا في إدراكها للنصر، كما استولت السلطة العسكرية على الدواب الازمة لها و أيضا الحبوب و معظم الأشجار الخشبية حتى لم يجد الناس ما يلزمهم لقوتهم الضروري ، وجملة القول أن جميع موارد مصر من الرجال والمهمات والمواشي والمؤن... كانت تحت تصرف السلطة العسكرية البريطانية،وصارت الحكومة بجميع فروعها تعمل لتقديم المساعدات اللازمة للجيوش البريطانية[2].

وفي عام 1917م و بعد وفاة السلطان حسين كامل رفض إبنه كمال الدين حسين أن يستلم العرشوأن يتعاون مع الإنجليز فعينوا **أحمد فؤاد**[3] ابن الخديوي إسماعيل[4] في 9 أكتوبر 1917م و قد تم الإحتفال بتنصيبه ثم قام بتأليف وزارة جديدة في 10 أكتوبر برئاسة حسين رشدي باشا [5].

---

[1]أحمد حمروش، ثورة 23 يوليو، (ج1)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص78.

[2] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق ، ص54-55.

[3]**أحمد فؤاد:** ولد سنة 1868-1937م سادس أنجال الخديوي إسماعيل تلقى علومه في سويسرا و إيطاليا عين ملحقا عسكريا عثمانيا في فيينا، ثم تخرج برتبة لواء، و أصبح سلطانا على مصر في 9 تشرين الأول 1917م و تزوج عام 1893م الأميرة شويكار حفيدة إبراهيم باشا الكبير ثم طلقها ، توفي في 28 نيسان 1936م بعد أن حكم مصر قرابة 20 سنة ثم خلفه ابنه فاروق ينظر إلى: عبد الكريم محمود غرايبة، تاريخ إفريقيا العربية، 1918-1956م ، ط1، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1960م، ص74-75.

[4]محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص233-234.

[5]عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص ص61-63.

قد قدر ما أنفقته الحكومة المصرية على متطلبات إنجلترا أثناء الحرب مبالغ كبيرة، و اقترحت الحكومة البريطانية على الحكومة المصرية أن تتحمل الخزانة المصرية هذه المبالغ اعترافا بجهود إنجلترا التي حمت البلاد من خطر الأطماع الخارجية[1].

حيث خرجت إنجلترا من هذه الحرب قوية المركز في الشرق الأدنى جميعا وسيطرت على كل المناطق الشرقية على قناة السويس و الأماكن المحيطة بها[2]، وتجدر الإشارة هنا أن بريطانيا أدركت ضعف إمكانياتها لسد نفقات الحرب لذا أقدمت على خرق العهود و التصريحات التي وعدت بها مصر بعدم إشتراكها في الحرب و أنها ستتحمل أعبائها، لكن الواقع غير ذلك فقد زجت بمصر في الميدان العسكري و أصبحت مقرا للعمليات العسكرية و مركزا للدعاية السياسية في البلاد العربية، هذا كله يعود للأهمية الجغرافية لمصر خاصة قناة السويس و ماتحمله من مزايا وأيضا الأهمية الإقتصادية.

إنتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة ألمانيا و حلفائها يوم 31 أكتوبر 1918م، و في 11 نوفمبر1918م عقدت الهدنة بين ألمانيا و الحلفاء و إنتهت الحرب الطاحنة بانتصار إنجلترا و حلفائها[3].

كان المصريون يتطلعون إلى الإستقلال بعد أن تحملت مصر الكثير أثناء الحرب من أجل مساندة المجهود الحربي للحلفاء، خاصة أن الحلفاء أثناء الحرب أعلنوا حق الشعوب في تقرير مصيرها، فقد أعلن الرئيس الأمريكي ولسن في خطاب له في 5 جانفي 1918م المبادئ الأربعة عشر و منها حق الشعوب في تقرير مصيرها، و كانت إنجلترا أثناء الحرب قد جمدت عمل السلطات التشريعية ، ذلك أن السلطة التنفيذية و التشريعية

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص11.

[2] محمد مصطفى صفوت، إنجلترا و قناة السويس 1854-1956م، المكتبة التجارية الكبرى،( د م)، (د ت)، ص120.

[3] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص65.

أصبحت في يد الحكومة الإنجليزية و على رأسها السلطان الذي كان يتلقى التعليمات من المندوب السامي البريطاني، و أعلنت إنجلترا أنها ستبحث بعد إنتهاء الحرب لخروجها منتصرة عن الوضع في مصر[1]، و قد صدر عن إنجلترا و فرنسا تصريح بأنهما يعتزمان تحرير الشعوب التي كانت تئن من ظلم العثمانيين و تعطي حقها في أن تقيم حكومة وطنية، و قد شجعت كل هذه العوامل المصريين للمطالبة بحقهم في الإستقلال و إختيار نوع الحكم الذي يرضونه[2].

حتى تنادي الوطنيين في العالم العربي بضرورة الإتصال بباريس والمطالبة بالتخلص من الإستعمار بجميع أشكالهوطالبت مصر بالتخلص من الحماية البريطانية و الإصرار على الاستقلال و الحرية وأن يختار الشعب بواسطة عرائض موقعة وفدا مصريا ليسافر إلى باريس لشرح القضية[3].

## المبحث الثاني: تأليف الوفد المصري ونفي الزعماء:

كان التفكير في المطالبة بحقوق مصر شاغل الوطنيين المصريين بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى وقد إتجهت الآراء إلى تأليف وفد مصري لمطالبة الإنجليز برد حقوق مصر واتخاذ الخطوات التي تؤدي إلى هذه النتيجة[4].

فلقد اختلفت الروايات حول من هو صاحب فكرة تأليف الوفد فهناك من يقول أنها فكرة سعد زغلول و هناك من يرجعها إلى حسين رشدي باشا، لكن الراجحأن الأمير عمر

---

[1]شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص11.

[2]نفسه ، ص12.

[3] زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية ، لبنان، (د ت)، ص373.

[4]شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق ص288.

طوسون هو صاحب الفكرة حيث أن**سعد زغلول**•[1]،قد سجل في مذكراته عبارة تفيد أن فكرة تأليف الوفد قد ظهرت في بعض الرؤوس من قبل وذكر أنه قال هذه العبارة لعمر طوسون[2]، لقد ضم هذا الوفد حسين رشدي باشا رئيس الوزراء و عدلي يكن باشا وزير المعارف وسعد زغلول، وعلي شعراوي و محمد محمود ،عبد العزيز فهمي، لطفي السيد ، كما ظهروفد آخر من رجال الحزب الوطني لمتابعة الأوضاع في البلاد ، و تبنى قضيتها وعرضت رئاسة الوفد إلى الأمير عمر طوسون و بذلت جهود للتوحيد بين الوفدين لكنها لم تنجح، فتقرر سفر وفدين لعرض قضية البلاد أحدهما وفد رسمي يمثل الحكومة يضم حسين رشدي باشا و عدلي يكن، و الآخر وفد أهلي برئاسة سعد زغلول على أن يضم هذا الوفد ممثلين من مختلف فئات الشعب و عدد من أعضاء الجمعية التشريعية وممثلين من أقباط مصر و عرض مطالبهم على مؤتمر الصلح لبحث أوضاع الدول بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث لم تكد تعلن الهدنة حتى إتصل المندوبون المصريون بالمندوب السامي البريطاني ليحدد لهم موعدا لعرض وجهة النظر المصرية .[3]

في 13 نوفمبر تشكل وفد باسم الشعب المصري و كان هذا الوفد يتألف من سعد رئيسا و من صديقيه عبد العزيز فهمي بك و علي شعراوي باشا لمقابلة السيرريجينالد

---

•ينظر إلى الملحق رقم: (02).

[1]**سعد زغلول:** ولد حوالي عام 1860م بقرية أبيانة فحفظ القرآن، و درس الحساب بالقرية إلتحق بالأزهر نحو 1873م ساهم في الثورة، اشتغل في المحاماة و كسب شهرة فيها حتى عين قاضيا ثم مستشارا، عين وزير المعارف في أكتوبر 1906 م عارض سياسة الإنجليز و أسلوبهم في التعليم ثم انتخب وكيلا للجمهورية التشريعية آلت إليه رئاسة الوفد و زعامة ثورة 1919م توفي عام 1927م و كان لدى المصريين رمز الجهاد و البعث القومي ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،( د م)، (د ت) ، ص162-163.

[2]عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص84.

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق ص12.

ونجت[1] ممثل إنجلترا، و أبلغوه بصفتهم نواب الأمة يطلبون من إنجلترا أن تعترف باستقلال مصر و أن مصر مستعدة متى إعترفت إنجلترا بهذا الإستقلال أن ترتبط معها بمعاهدة صداقة تكونان فيها ندين متساويين و تتعاونان بحكمهما في مواجهة الظروف الدولية إذا اقتضت الظروف الدولية هذا التعاون، أذيعت أنباء هؤلاء الرجال الثلاثة الذين قاموا بمقابلة المندوب السامي حيث بعث في نفوس المصريين أملا في مستقبل خير مما هم فيه لأن الناس ضجوا طيلة سنوات الحرب لبطش الأحكام العرفية[2].

ولقد شك المندوب السامي البريطاني أثناء مقابلته الوفد في حقه في التحدث باسم المصريين[3]حيث كانت تنقص الهيئة الجديدة (الصفة القانونية) في المطالبة بهذه الحقوق، لذا بدأ الوفد يسعى للحصول على التوقيعات من مختلف أفراد الشعب و هيئاته و جماعاته بتوكيله في الدفاع عن القضية المصرية و المطالبة بحرية البلاد و إستقلالها فأقبل الشعب على توقيع التوكيل وقد اتخذت تلك التوكيلات صبغة واحدة في جميع أنحاء البلاد[4]،

قد لمس الوفد من مقابلة المندوب السامي عدم استعداد إنجلترا للإعتراف باستقلال مصر الكامل و إتجاهها فقط لأن تشكل وزارة مصرية تقبل الحماية، و كذلك العمل على أن يكون السلطان فؤاد متجاوبا مع الوزارة في هذا الإتجاه[5].

---

[1] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص724.

[2] محمد حسين هيكل، المرجع السابق، ص68.

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص13.

[4] فخري عبد النور، مذكرات فخري عبد النور ثورة 1919م، تق مصطفى أمين، تح يونان لبيب رزق، ط1، دار الشروق القاهرة، 1992م، ص43-44.

[5] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص 13.

وبهذا تشكلت هيئة تتكون من سعد زغلول رئيسا علي شعراوي، عبد العزيز فهمي، محمد محمود، أحمد لطفي السيد، عبد اللطيف الميكاتي، محمد علي علوية أعضاء ، وفوض لهؤلاء أن يضموا لصفوفهم من يختارونه للإشتراك في المهمة التي كلفوا بها، وبعد مقابلة 13 نوفمبر 1918م، و تشكيل الوفد[1]،طلب سعد باشا من قيادة الجيش الإنجليزي جواز له ولأعضاء الوفد للسفر إلى إنجلترا من أجل رفع المطالب، إلا أن دار الحماية أرسلت رفض الترخيص بالسفر و دعت سعد إلى تقديم مقترحات عن نظام الحكم في مصر إلى المندوب السامي مع ألا تخرج عن الخطة التي رسمتها الحكومة البريطانية من قبل[2]، ثم إضطر الوفد إثر ذلك أن يرسل نداءا إلى معتمدي الدول الأجنبية في مصر ثم إلى الرئيس الأمريكي ويلسن عندما وصل باريس ليشهد مؤتمر الصلح يحتج به على ما اتخذته السلطة البريطانية ضد الوفد راجيا أن تتاح الفرصة لمصر لأن تسمع صوتها، كما وجه الوفد رسائل مماثلة لأعضاء مؤتمر الصلح و رجال السياسة و لرئيس مجلس العموم البريطاني يعلن فيها بطلان الحماية البريطانية و يحتج على الحصار الذي تفرضه السلطات البريطانية على المصريين لمنعهم من السفر والتعبير عن رأيهم[3].

فأصدر في 6 ديسمبر 1918م، في رواية للرافعي وفي 10 جانفي حسب رواية لأحمد شفيق باشا بيانا بتأليف الوفد ومقاصده و خطواته الأولى تعرض فيه لمسألة الإستقلال و كذا الحكومة الدستورية و المراقبة المالية و قناة السويس،ثم طمأن الأجانب بعدم مساس حقوقهم و امتيازاتهم الحالية في التشريع و القضاء و كذا الحرية الشخصية، حرمة المنازل، ثم إتجه الوفد لتعبئة الرأي العام الداخلي مستخدما فيها وسائل تمثلت في

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص288-289.

[2] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص160-161.

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص289.

حركة جمع التوقيعات على التوكيلات الشعبية و كانت هذه الحركة قد نجحت نجاحا باهرا ،و من الوسائل أيضا التي لجأإليها الوفد تنظيم الإجتماعات العامة للتحدث فيها عن القضية وقد حاولت القيادة العسكرية البريطانية منع كل إجتماع وطني[1].

طلب رشدي باشا رئيس الوزارة المصرية السماح له و لوزيره عدلي يكن بالسفر إلى إنجلترا للمناقشة في المسألة المصرية ، وكان ذلك بناءا على إتفاق مع سعد زغلول وحاول **السير ونجت**[2]أن يقنع حكومته بالموافقة على ذلك و سافر من أجل هذا لباريس ثم لندن لكن حكومته كانت ترى أن الوقت غير مناسب لهذه الزيارة بسبب إشتغال الوزارة البريطانية بمؤتمر الصلح المنعقد بباريس ، و كانت الحركة الوطنية في مصر قد إزدادت إشتعالا و مركز سعد و أعوانه قد إزداد قوة[3].

في هذه الحالة لم تسمح بريطانيا لأي وفد بالذهاب إلى لندن أوإلي باريس خلال عام 1918م و في جانفي 1919م و مع إقتراب تاريخ إفتتاح مؤتمر الصلح زاد زغلول وحزبه من نشاطهم[4]، وقد ازداد إستياء الرأي العام المصري لاسيما بعدما وردت أنباء عن حصول الوفد السوري على موافقة لحضوره مؤتمر فرساي[5].

---

[1] عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص ص104-108.

[2] السيررجينالد ونجت:1861-1953م جنرال بريطاني كان سردار الجيش المصري، و حاكما عاما للسودان، رئيس أركان العمليات الحربية في الحجاز، 1916-1919م أصبح المندوب السياسي على مصر 1917-1919م أحيل إلى التقاعد 1922م له عدة مؤلفات على السودان و الحركة المهدية ينظر إلى : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج7، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، 1994م، ص366.

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص290.

[4] دافيد فرو مكين، سلام ما بعده سلام ، ولادة الشرق الأوسط 1914-1922م، تر أسعد كامل إلياس ، ط1، رياض الريس للكتب و النشر، لندن، 1994م ، ص366.

[5] حيدر صبري شاكر الخيقاني، صادق جعفر عودة الصائغ، الحماية البريطانية على مصر و نتائجها 1914-1919م مجلة جامعة كربلاء العلمية، (مج 13)،ع 4،2015، ص11.

في هذا الشأن كتب إلى ريجينالد يجدد إحتجاجه، و لم يزل الوفد يوالي إحتجاجه عند رجال الدول كلما وصل وفد من وفودها إلى المؤتمر بحيث أرفقهم بعدة رسائل إلى صناع القرار، ولم يخف على الوفد نصيب الأمم الضعيفة عند الساسة و الوزراء الممثلين لحكوماتهم في مؤتمر الصلح، لكنه إعتقد أن هذه النداءات كائنا ما كان مصيرها فلها فضل في نفي الشبهة التي يسجلها على مصر، و السكوت في تلك الآونة و عساها لا تذهب عبثا بين الدول المتنافسات على حل المشاكل فإن الإنجليز لن يقدروا على التحكم في حل مشكلات الدول الأخرى باسم العدل و الحرية و عندهم المشكلة المصرية، فلا بد لهم عاجلا أم آجلا أن يصغوا إليها ويهتموا بها و يبالوا بها ثم عمد الوفد بعد ذلك إلى الاجتماعات[1].

في يوم 13 جانفي أقام حمد الباسل حفلة شاي في داره فألقى فيها معالي سعد باشا زغلول خطابا سياسيا[2]، وهو أول خطاب لسعد في أول إجتماع وطني أقيم بعد الحرب العظمى و بدأه بشكر صاحب البيت و الحاضرون ثم إستطرد إنكار الإحتلال و الحماية حيث قال:"هي أيضا أمر باطل بطلانا أصليا أمام القانون الدولي ومخالف مخالفة صريحة المبادئ الجديدة التي خرجت بها الإنسانية من هذه الحرب الهائلة فنحن أمام القانون الإنساني أحرار من أي حكم أجنبي فلا ينقصنا إلا أن يعترف مؤتمر السلام بهذا الإستقلال" ثم تحدث عن المبادئ الجديدة مبادئ ولسون قال: "إن إيماننا بقواعد الحق والعدل هو عدتنا و كفا بها عدة ، وأنإجماع أمتنا على الإستقلال حجة قائمة، و لا ينقصنا إلاأن يسمع مؤتمر السلام صوت الأمة، و هذا هو النحو الذي نريده في قضيتنا وأن تقوم بعمل إصلاحات إقتصادية و إدارية و إجتماعية، وتريد مصر أن تكون حكومتها

[1] عباس محمود العقاد، سعد زغلول سيرة و تحية، مطبعة الحجازي، القاهرة، (ب ت)، ص208.
[2] أحمد شفيق باشا، المصدر السابق ، ص221.

دستورية"، ثم إقترح في نهاية الخطبة إرسال نداء من الأمةإلى الرئيس ولسن يعرض فيه قضية مصر والتي يتسلط عليها الأجنبي تسلطا يأباه أهلها أجمعون فوافق الحاضرون بالإجماع[1].

ثم دعا سعد مئات من وجوه البلاد إلى الإجتماع في داره يوم 31 جانفي، ففوجئ بمنع هذا الإجتماع حيث أعدت الجمعية السلطانية للإقتصاد والإحصاء إجتماعا، فاعتزم سعد باشا الخطابة في هذا الإجتماع، فحضره أعضاء الوفد و كان المكان غاصا بجمع من المستمعين كلهم من رجال القانون و القضاة و المحاماة، وألقى في هذا الجمع تعليقا على محاضرة المستر سيفال، هاجم فيه التشريع الجديد المنسجم مع الإحتلال ، كما هاجم الحماية فقد حذر أولا من خطورة إحداث قلب في تشريع البلاد مبينا أنه لا يوجد داعي لذلك[2]، فقال فيما قال: " أن الأمة المصرية ليست من قبيل الأقوام الهمج الذين لهم شرائع مقررة و إن من الخطر أن يعمد إلى تغيير كلي في الشرائع في بلد له حياة عريقة في القوانين بدون أن تدعوا الضرورة إلى ذلك"[3].

لقد فوجئ الحاضرون بهذه الخطبة التي جاءتهم في غير مكانها و أوانها،لأنهم حضروا ليستمعوا إلى خطبة في تسجيل الحماية لا إلى خطبة في إنكار الحماية وبطلانها ، ثم هرع بعض الموظفين الإنجليز إلى النور يريد أن يطفئه لفض الإجتماع،ومنعه آخرون لأنه عمل لا يليق في هذا الجمع، فبهذا أصبحت القيادة العليا مع الوفد في حالة

[1] عباس محمود العقاد، المصدر السابق، ص210.

[2] عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص108.

[3] محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص56.

تؤدي إلى الاصطدام بينهم[1] ثم تمت الموافقة على إستقالة **حسين رشدي باشا**[2]بسبب رفض السلطة البريطانية سفر الوفد إلى أوربا[3].

حيث أن هذه الإستقالة كانت في أول مارس 1919م بحيث قبلت الحكومة البريطانية حضور رشدي باشا و عدلي يكن باشا وحدهما، و دعيا إلى السفر لأوروبا فأبيا إلاإذا سمح لمن يطلب من المصريين السفر إلى أوروبا، لكن الحكومة البريطانية لم تقبل هذا الشرط وكانت إستقالة الوزارة لم تزل معلقة فأصر رشدي على موقفه فقبل السلطان إستقالته و أرسلإليه خطابا ينبئه بذلك[4] و هذا نصه: " عزيزي رشدي باشا، إن إستقالة دولتكم التي رفعتموها إلينا كانت من أشد بواعث الأسف لدينا، فمع الشكر لدولتكم و لحضرات زملائكم على ماقمتم به من الخدمات الصادقة،أرجوا الإستمرار في إدارة الأعمال إلى أن يتم تأليف وزارة جديدة و الله المستعان"[5].

**2-إعتقال ونفي الزعماء:**

رأى الوفد أن يتدخل لأول مرة منذ تكوينه باعتباره ممثلا للأمة، ليعرب عن رأيه في قبول السلطان فؤاد إستقالة وزارة رشدي باشا، و تأليف الوزارة الجديدة فكتب في 2 مارس إلى السلطان فؤاد كتابا• شديد اللهجة يحتج فيه على قبول إستقالة رشدي باشا لموقفها الوطني و تأييدها للمطالبين بالسفر لإسماع صوت مصر للعالم، و أعقب الوفد

---

[1] عباس محمود العقاد، المصدر السابق، ص212-213.

[2] **حسين رشدي باشا:**هو رئيس وزراء مصر 1914-1919م في عهد كل من الخديوي عباس حلمي الثاني، السلطان حسين، الملك أحمد فؤاد، فقبل ذلك عمل وزيرا للحقانية في وزارة بطرس غالي ينظر إلى : محمد مورو، المرجع السابق، ص493.

[3] حيدر صبري شاكر الخيقاني، صادق جعفر عودة الصايغ، المرجع السابق، ص10.

[4] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق ، ص180.

[5] أحمد شفيق باشا، المصدر السابق، ص246.

•ينظر إلى الملحق رقم: (03).

هذا الكتاب بكتاب وجهه إلى الممثل الدول الأجنبية في 4 مارس ضمنه الإحتجاج على الإنجليز لمنعهم المصريين من جميع الأوساط و بدأ الشعور القومي يلتهب ووقفت الأمة أول مرة وراء الوفد أمام خصومها وجها لوجه[1].

وفي الخميس 6 مارس 1919مإستدعى الجنرال وطسون قائد القوات البريطانية في مصر رئيس الوفد وأعضائه للحضور لمركز القيادة بفندق سافواي على الساعة الثالثة بعد الظهر، فحضروا في الموعد المذكور وهناك ألقى عليهم القائد بلاغا باللغة الإنجليزية[2]، وهو إنذار ثم ترجم إلى الفرنسية و هو يتضمن تحذيرهم من القيام بأي عمل يرمي إلى عرقلة سير الإدارة تحت الحماية الإنجليزية، و إتهامهم بأنهم يسعون إلى منع تشكيل وزارة جديدة و لما أراد رئيس الوفد و أعضائه أن يعلقوا على هذا الإنذار، رفض القائد الإنجليزي أن يسمع منهم أي تعقيب و قال: "لا مناقشة"، ثم قام سعد زغلول بإرسال إحتجاج شديد اللهجة إلى المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية،أعلن فيه أنه يطلب الإستقلال التام لبلاده، و أنه يرى في الحماية عملا دوليا غير مشروع[3] ، وفي 8 مارس قبض على رئيس الوفد معالي سعد زغلول باشا و ثلاثة من كبار صحبه وهم محمد محمود باشا ، حمد الباسل، إسماعيل صدقي باشا[4].

بعدما ألقي القبض على سعد زغلول و إسماعيل صدقي باشا و محمد محمود باشا سأل الضابط عن منزل حمد الباسل، فلم يجبهأحد ثم أشار أحد الواقفين إلى المنزل و دل الضابط عليه ، و بعد نحو ساعة حضر إلى بيت الأمة حمد الباسل، و قد علم بما حدث فخاطب مركز القيادة العليا و قال:"إلىأين تريدونني أن آتيكم"، ثم أحالوهإلى الثكنة

[1]مذكرات فخري عبد النور، المصدر السابق ،ص54-55.
[2]عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م،المرجع السابق، ص188.
[3]مذكرات فخري عبد النور، المصدر السابق، ص55.
[4] أحمد شفيق باشا، المصدر السابق ،ص255.

العسكرية ، و قد أدخل سعد و أصحابه إلى الثكنة كل واحد منهم إلى حجرة منفردة وقضوا الليلة يتساءلون عن مصيرهم، و في الصباح أبلغهم ضابط كبير أنهقد سمح لهم باستحضار ثياب تكفيهم لمدة شهر[1].

وفي اليوم التالي 9 مارس نقلوا إلى بورسعيد بقطار الساعة الحادية عشر صباحا ومن هناك أقلتهم الباخرة إلىجزيرة**مالطا**[2] التي إختارتها السلطة العسكرية منفى و معتقلا لهم[3].

وفي صبيحة 9 مارس كان النبأ بالقبض على الباشاوات الأربعة و إعتقالهم قد سرى في أنحاء العاصمة و إنتقل بسرعة البرق في أنحاء الأقاليم، و كان الجميع ينتظرون ما عسى أن يكون رد الفعل لهذا القرار الذي إتخذته إنجلترا إزاء ما ينادون باستقلال مصر[4].

نستنتج من خلال ما سبق أن الحركة الوطنية المصرية قد إشتدت و تصاعدت خاصة مع إعلان مبادئ الرئيس ولسون في حق الشعوب في تقرير المصير، فتألف على إثرها الوفد المصري الذي طالب بالاستقلال و إنهاء الحماية التي فرضت عليها بالقوة، لكن في ظل هذه الأوضاع الجديدة تخوفت بريطانيا من تدهور مركزها الدولي و السياسي و فقامت باتخاذ إجراءات تعسفية إتجاه الحركة السياسية، مما ولد سخط شعبي كبير ضدها .

---

[1]عباس محمود العقاد، المصدر السابق ،ص223-224.

[2]**مالطا:** هي مجموعة جزر صغيرة تقع في قلب البحر الأبيض المتوسط ،كما تقع في منتصف الطريق بين قناة السويس و مضيق جبل طارقينظر إلى :عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج5،ط2، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1990م، ص674.

[3]عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص190

[4]محمد حسين هيكل، المرجع السابق ،ص76.

# الفصل الثالث

**الفصل الثالث: أثر الحرب العالمية الأولى على نشاط الحركة الوطنية المصرية.**

- المبحث الأول: ثورة 1919م.
- المبحث الثاني : لجنة ملنر و مراحل المفاوضات.
- المبحث الثالث : صدور تصريح 28 فيفري 1922م.

## المبحث الأول: ثورة 1919م:

بعد إعلان الحماية البريطانية على مصر، ركزت الحركة الوطنية جهودها ضد الحماية وليدة الإحتلال لإزالتها و لإرغام بريطانيا على الجلاء، و بمجرد إنتهاء الحرب العالمية الأولى وإنعقاد مؤتمر الصلح في باريس عام 1919م،إستيقظت الحركة الوطنية التي تجسدت في ثورة 1919م التي كان لإندلاعها عدة أسباب مباشرة و غير مباشرة.[1]

### 1- أسباب إندلاع ثورة 1919م:

### أ – الأسباب الغير مباشرة (البعيدة):

ترجع إلى تذمر الشعب من حالته السياسية، و تطلعه إلى ما يصبو إليه من حرية وإستقلال،حيث ظل الشعب المصري السنين الطوال يعاني احتلالا أجنبيا أصيبت به البلاد منذ 1882م، و شهده يوطد أقدامه و يتغلغل في شؤون الحكومة كبيرها وصغيرها[2]،أيضا إعلان الأحكام العرفية منذ الحرب، وحلول السلطات العسكرية مكان السلطات المدنية من الحكومة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و نفي الكثيرين و تقييد حرية الإجتماع و حرية الصحافة ، و الحرية السياسية و تعطيل الجمعية التشريعية [3].

إضافة إلى تذمرهم من سلخ السودان من و حدته مع مصر، كذا إلغاء الجيش المصري و تعيين مستشارين إنجليز في مختلف المصالح الحكومية ، و زيادة عدد الموظفين الأوربيين في كل الإدارات و أيضا إعلان الحماية البريطانية على مصر إضافة إلى سيطرت الأجانب على أمور مصر الإقتصادية،ففي الوقت الذي نقصت فيه الأنشطة الإقتصادية الوطنية زادت إستثمارات الأجانب في البنوك و الشركات و المصانع

[1] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص7.

[2] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص67.

[3] محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط2، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص238.

إلى جانب إنخفاض ثمن القطن مع إندلاع الحرب العالمية الأولى ، ثم إحتكاره مع إرتفاع سعره نهاية المعارك الحربية [1].

كما أن إنجلترا لجأت أثناء الحرب إلى الاستيلاء على جزء كبير من المحاصيل الزراعيةالمصرية، لسد حاجيات جيوشها وجيوش حليفاتها في مصر، والإستيلاء على دواب الحمل وغيرها،لإستخدامها في نقل المعدات والمؤن ،وعقب الحرب حدث إضطراب في الأسواق وتأثرت بذلك حياة عامة الشعب من فلاحين وعمال وموظفين.

**ب-الأسباب المباشرة ( القريبة)** :بحيث أن المجتمع المصري عام1919م،كان أكثر تقدما عما كان عليه في الفترة السابقة، فقد إنتشر التعليم[2]، وتطورت الأفكار والمدارك ،وارتقت أساليب الحياة،وكذا النهضة الأدبية والعلمية والصحفية ،والنهضة النسوية، كلها ساعدت على نمو الروح السياسية وجعل المجتمع أكثر تطلعا للمثل العليا.[3]

- نموالحركة الوطنية ويقظة الوعي القومي، إضافة إلى إنتشار روح الحرية في العالم بعد الحرب العالمية الأولى،وكذا مشروع الدستور الزائف الذي وضعه السردار وليم برونيات مستشار وزارة العدل سنة1918م، وهو يهدر حقوق المصريين،ويرمي إلى إنشاء برلمان مصر يتكون الأكثرية فيه للأجانب.

- إعلان مبادئ الرئيس ولسن 14 في مقدمتها حق الشعوب في تقرير مصيرها، ونفي سعد زغلول وثلاثة من زملائه أعضاء الوفد الذي تألف للمطالبة بحقوق مصر،وقد كان هذا السبب المباشر للثورة[4].

---

[1] رأفت غنيمي الشيخ ، مصر و السودان في العلاقات الدولية ، المرجع السابق ، ص302.

[2] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص18.

[3] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص ص106-108.

[4] قدري قلعجي، ثلاثة أعلام الحرية ، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول، دار الكاتب العربي، (د م)، (د ت)، ص ص388-390.

– ظهور تنظيمات ثورية كانت من العوامل التي ساعدت على قيام الثورة التي إنطلقت تلقائيا بغير تنظيم سابق ،غير أن الشعب سيطر على الموقف بأسره وأخذ ينتظم في شكل تنظيمات سرية بقيادة المثقفين، فتتولى مهام التوجيه والقيادة بمختلف الوسائل الممكنة ومن بين التنظيمات نجد:

– **لجنةالوفد:**مع أولى خطوات الوفد لجمع التوكيلات بدأت البذور الأولى لأول تنظيمات ثورية والتي كانت تتصدى الصفوف لتنظيم جمع التوقيعات، فبعد أن إنطلقت الثورة تزعمت لجنة الوفد الصفوف لمواجهة الإحتلال[1].

– **تنظيمات الطلبة:**أو جيش الوفد كانت هذه التنظيمات تتخذ شكل لجان فقد كانت هناك لجنة طلبة الأزهر،لجنة طلبة الإسكندرية وكانت تتخذ لها إسم نقابات و تقوم بدورها بالإضرابات والإحتجاج، وهذه النقابات لم تكن سابقة في المراحل الأولى للثورة ، بل كانت تعمل بوحي من شعورها الوطني،و كانت تتبع التعليمات التي تصدر من القيادات المنظمة للمظاهرات التي كان مقرها في الغالب الأزهر.

–**تنظيمات العمال:** وهي النقابات التي وصفها سعد زغلول بأنها مفيدة جدا للحركة الوطنية، و قد خضعت هذه النقابات منذ البداية لقيادة البرجوازية الوطنية بحكم ظهور بعض الأفراد من هذه الطبقة بمظهر المدافع عن حقوق العمال، و قد كان معظمهم من المحامين[2]، كان العمال قوة شعبية متحركة قوية ذات نشاط في أواسط العمال ،لاسيما في الإسكندرية لذلك فقد ساهم العمال بشكل كبير في النضال القومي مع سائر أفراد الشعب المصري[3].

[1] عبد العزيز رفاعي، ثورة مصر سنة 1919م، دراسة تحليلية ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، (ب ت)، ص 140.

[2] عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص ص175–177.

[3] عبد العزيز رفاعي، المرجع السابق ، ص150–151.

و هكذا أدى إعتقال سعد زغلول و أصحابه ، وسوء السياسة الإستعمارية البريطانية و ظهور التنظيمات ،إلى إندلاع ثورة 1919م التي كانت كرد فعل على كامل الأحداث التي سبقت إعلان الحماية و أيضا عهد الحماية.

## 2- أحداث ثورة 1919م:

كان من نتائج الحرب العالمية الأولى و دعوات الرئيس ولسن لحق الشعوب في تقرير مصيرها في مؤتمر الصلح ،الذي عقد باريس 1918م،أن تفجرت في مصر ثورة 1919م التي قادها سعد زغلول و رفاقه من المثقفين المصريين[1]،فبدأ الإضطراب في القاهرة على يد الطلبة عندما وصل إليهم نبأ القبض على سعد زغلول و رفاقه ، و كان طلبة الحقوق بحكم وعيهم القانوني أول المضربين، فقد امتنعوا عن تلقي الدروس من صبيحة الأحد يوم 9 مارس و اجتمعوا في فناء المدرسة بالجيزة، و أعلنوا إضرابهم عن دراسة القانون في بلد يداس فيه القانون، و من مدرسة الحقوق إنطلق الطلبة إلى المدارس العليا الأخرى، الهندسة، و الزراعة و الطب و التجارة و غيرها، و ساروا متظاهرين فانضم إليهم طلبة دار العلوم و مدرسة القضاء الشرعي و الثانوية و غيرها، و إنتهى هذا اليوم دون سفك للدماء[2].

و في اليوم العاشر من شهر مارس أضرب طلاب المدارس العليا عن تلقي الدروس، و خرجوا من مدارسهم في مظاهرة كبيرة طافت بدور المعتمدين السياسيين للاحتجاج على إعتقال الزعماء، و هناأضرب عمال الترام بعد الظهر، و تجددت المظاهرات من طلاب المدارس و طلاب الأزهر و طوائف شتى من الجمهور،فقابلها الجنود البريطانيون بإطلاق المدافع الرشاشة.[3]

---

[1] فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة ، (د م) ، 1997، ص269.

[2] عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص134.

[3] عباس محمود العقاد، سعد زغلول، زعيم الثورة ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012م، ص15.

كان المتظاهرون يهتفون بحياة مصر و الحرية و الوفد، و منادين بسقوط الحماية و كان في هذا اليوم أول القتلى و الجرحى هذا الإضراب حدث من غير تدبير ولا تحريض فقد كان إجماعيا و طبيعيا لا مصطنعا ولا حزبيا، بل منبعثا من قلوب مفعمة بالإخلاص للوطن، كذلك تخللت مظاهراتهم بعض الحوادث التي لم يكن من الميسور منعها[1]كأحداث إضرابات وأعمال تمرد و نهب،حيث قام المتظاهرون بإشعال النيران في المباني العامة[2]، ثم بعد ذلك إعتدوا على قطار ترام وعلى واجهات بعض المحلات التجارية المملوكة للأجانب و حطموا زجاجها ، كما حطموا مصابيح بعض الشوارع واقتلعوا الأشجار و قد إستاء الطلبة من وقوع هذه الحوادث ، فأذاعوا منشورا في الصحف العربية و الأوربية يعربون فيه عن أسفهم لما وقع من الإعتداء، و يدعون إلى الإقلاع عنه[3].

إمتدت الثورة إلى الأقاليم وفي كل مكان، في الإسكندرية،طنطا، دمنهور، أسيوط وغيرها، وقد قطعت أسلاك البرق و التلفون و خطوط السكك الحديدية و أخذت الثورة تزداد يوما بعد يوم ، و بلغت خسائر المصرين أثنائهابالآلاف[4]، واضطرت السلطات البريطانية أثنائها إلى حظر التجول ليلا، و إستخدمت الطائرات الحربية لتعقب المتظاهرين و تفريقهم، و تعرض جنود الإنجليز للإعتداء من قبل الثائرين، في المدن والقرى ، و أدى لجوء الإنجليز للعنف والقوة في مواجهة الثوار إلى وقوع عدد كبير من الشهداء[5].

إستأنفت المظاهرات و أكثرها في الحلمية و الغورية و الظاهر و شبرا مؤلفة من طلبة الأزهر، حيث ساروا بمواكبهم بشارع نور الظلام، ثم إشتد الزحام حين إنضم إليهم جمهور من طلبة المدارس العليا، والخصوصية، والثانوية، وأمرت الحكومة قضاتها

[1] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق ، ص195-196.

[2]ريمون فلاور، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر، تر أحمد الناصري، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2000م، ص230.

[3] عبد الرحمن الرافعي ، ثورة 1919 م ، المرجع السابق ، ص196.

[4] رأفت غنيمي الشيخ ، مصر و السودان في العلاقات الدولية ، المرجع السابق ، ص304.

[5] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص19.

وموظفيها بالإنصراف ووقفت أعمالهم، ثم قام الجنود بإطلاق الرصاص على المتظاهرين[1].

وفي يوم 14 مارس بينما الناس خارجون من صلاة الجمعة و إذ بسيارتين مدرعتينإنجليزيتين تطلقان رشاشاتهما عليهم من غير سابق إنذار أو تحذير، و في هذا اليوم أيضا إحتج الوفد المصريعلى إستعمال الرصاص ضد المتظاهرين و قدم الإحتجاج إلى معتمدي الدول بمصر ، كما إحتج أيضا الأطباء و عمال السكك الحديدية [2].

و تجدر الإشارة هنا إلى أن بريطانيا لم تقف دون رد فعل اتجاه هذه الحوادث والمواقف، فقد واجهت حركة الشعب المصري بالقوة و العنف إلا أن الحركة ظلت تزداد يوما بعد يوم في كل المناطق المصرية.

و هكذا كانت عدد من الإضرابات قد بدأت تسري خارج صفوف الطلاب ، حيث أضرب المحامون يوم 11 مارس 1919م ، وحذا المحامون الشرعيون حذو زملائهم الأهليين و أضربوا يوم 15 مارس 1919م، و في هذا الشأن كانت السلطاتالإنجليزية قد شكلت محاكم عسكرية لمحاكمة المتظاهرين، و في يوم 16 مارس شاركت النساء المصريات في المظاهرة مشاركة فعالة كما نظمت السيدات و الآنسات مظاهرة أخرى يوم 20 مارس 1919م[3].

لقد أفهمت ثورة الشعب في مارس سعد زغلول أن المسرح السياسي القديم قد إختفى و أن حزب الأمة لا يستطيع أن يكون الممثل الرئيسي فيه ، بل أدركأن مصر أصبحت مسرحا لتحركات ثورية شعبية، ومن ثم فقد كان الموقف يتطلب تطورا في ثورية القيادات القديمة ليرتفع إلى مستوى التضحيات التي بذلتها الأمة في الثورة، و بهذا كان سعد يرفض أن يعطي حركة الشعب 1919م مضمونا إجتماعيا[4]، فهذه الثورة كانت ثورة

[1] عبد الرحمن الرافعي ، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص200.

[2] عبد الرحمن فهمي، يوميات مصر السياسية ، إشراف يونان لبيب رزق، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د م) 1988م، ص144-145.

[3] محمد مورو، المرجع السابق، ص501.

[4] عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص412.

شعبية شارك فيها كل فئات المجتمع، ثم إتخذت طابع عنيف و مسلح بعد أن بدأت سلمية على شكل إحتجاجات تنادي بالحرية و باسم سعد زغلول، فنجحت في الأرياف كما نجحت في القاهرة و شكل الثوار شرطة مدنية وطنية لحفظ النظام و الأمن في البلاد[1]، فقد إستمرت الثورة من أفريل إلى أوت 1919م، ثم تجددت من شهر أكتوبر حتى ديسمبر[2].

**3 – مواجهة الحكومة البريطانية للثورة :**

فاجأت حوادث الثورة الحكومة الإنجليزية والجمهور البريطاني، فلم يكن يتوقع أن يثور الشعب المصري و أن تكون ثورته بهذه العزيمة و الجرأة، فأخذت حكومتها تبحث في هذه الحالة و أي السبل تسلك لمواجهتها[3].

فشاءت بريطانيا مواجهتها بالشدة و عينت المارشال **اللنبي**[4] مندوبا ساميا بعد نشوب الثورة بدلا من السير ونجت، و قد تعمدت تعيينه إرهابا للمصريين و قد منح السلطة العليا في جميع الأمور المدنية و العسكرية ، و بدأ عمله باستدعاء كبار المصريين برجاء إنهاء الإضطرابات و طلب إليهم نصح الناس بالهدوء و إخماد الثورة وكان ذلك دون جدوى، ثم لجأ اللنبي إلى أعضاء الوفد فاستدعاهم في 26 مارس و طلب إليهم كتابة أسباب الشكاية في تقرير فقدموه له متضمنا تلخيصا للمظلمة السياسية منذ بداية إعلان الحماية ، و قد أصدر اللنبي بلاغا في الأول من أفريل ألهب النفوس، فعادت بذلك موجات الإضطرابات من التجار و إشتدت ثورة الأزهر و كثرت إجتماعاته[5].

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر، ج1، قارة إفريقيا، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993م، ص36.

[2] رأفت غنيمي الشيخ ، مصر و السودان في العلاقات الدولية ، المرجع السابق، ص304.

[3] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص274.

[4] **اللنبي:** الفيلد ماريشال اللنبي (1961–1936م) قائد إنجليزي، إشتهر بدوره في الحرب العالمية الأولى على الجبهة الغربية (1915–1916م) ثم قاد الحملة على فلسطين و إستولى على بيت المقدس في 9 ديسمبر 1917م، و تولى منصب المندوب السياسي بالقاهرة (1919–1925م) ينظر إلى : مذكرات عبد الرحمن فهمي، المصدر السابق، ص159.

[5] عبد العزيز رفاعي، المرجع السابق ، ص137–138.

بعد أن جربت السلطة العسكرية كل وسيلة لم يسعها إلا أن تجرب الوسيلة الباقية التي اقترحها المصريون منذ البداية و هي إطلاق الحرية لسعد و أصدقائه في الوفد ليسافر حيث شاء ، فالحجز عليه كان سبب إستقالة الوزارة و سبب في عدم تأليف وزارة أخرى، و أيضا سبب غليان النفوس ، فأذاع اللنبي في أسابيع من الشهر بلاغا أعلن فيه أنه لم يبقى حجز على السفر، و أن جميع المصريين الذي يريدون مغادرة البلاد يكون لهم مطلق الحرية و أن سعد زغلول و رفاقه يطلقون من الإعتقال و لهم حق السفر،[1] فقامت مظاهرات الفرح و الإبتهاج في معظم العواصم و كثير من القرى في الأيام التالية للإفراج عن سعد،إلاأن السلطات البريطانية قامت بالإعتداء على بعض المتظاهرين وأطلقوا عليهم الرصاص[2].

**4- إستمرار الثورة :**

إستمرت الثورة بعد الإفراج عن سعد زغلول و صحبه و تأليف وزارة رشدي و لم تنقطع حوادثها و مظاهرها ، بل تعددت من إستمرار للمظاهرات و ما تخللها من مصادمات بين المصرين و البريطانيين ، إلى إستمرارإضراب الطلبة و المحامين، هنا تعددت الإعتقالات و المحاكمات العسكرية ، و أعلنت السلطة العسكرية البريطانية إلغاء قيود السفر و أنه لم تعد حاجة إلى الحصول على ترخيص، لكن إستمر إعتداء جنود الإنجليز على المتظاهرين و إستمرت حتى أيام 10و9و11 من أفريل حتى بلغ عدد القتلى ليوم 10 أفريل 38 قتيلا و مائة جريح[3].

إن ثورة 1919م كانت ثورة شعبية أصيلة خرجت من القرى و الكفور قبل أن تخرج من المدن و البنادر، و انطلقت من الأزقة و الحواري قبل أن تنطلق من الشوارع المفتوحة و الميادين الواسعة، كانت ثورة شعب بأكمله لا ثورة فريق دون فريق، جمعت الفقراء والأغنياء الأميين و المثقفين، الرجال و النساء، الباشوات الفلاحين، الموظفين و العمال

[1] نفسه، ص138.

[2] عبد الرحمن الرافعي ، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص306-307.

[3] نفسه، ص ص312-314.

إن قيمة هذه الثورة أنها قامت بعد أيام من خروج بريطانيا من الحرب العالمية الأولى[1]، فجعلت كل فئات المجتمع يتجهون إلى هدف مسطر واحد شعارهم كلمة زعيمهم سعد زغلول " الإستقلال التام أو الموتالزؤام ".

و أيضا شعاره الذي سار وراءه الكل هو " الدين لله و الوطن للجميع " و هنا برز إتحاد الأقباط و المسلمين[2].

**5 –سفر الوفد إلى أوربا باريس و لندن:**

أتيح السفر للوفد ولغيره من السياسيين المصرين في 7 أفريل 1919م، فسافر الأعضاء الموجودونبالقاهرة في 11 أفريل من القاهرة إلى بورسعيد فمالطا، حيث انضموا إلى سعد باشا و زملائه و أبحروا جميعا إلى باريس، و قد أقيمت للأعضاء حين مغادرتهم القاهرة إحتفالات و مظاهرات باهرة إشترك فيها الشعب بأسره[3].

صدمت الثورة صدمة شديدة في شهر أفريل 1919م باعتراف الرئيس ولسن بالحماية في حين كانت الأمة تعلق آمالا على مبادئ ولسن، فجاء الإعتراف مخيبا للآمال،ثم بادرت دار الحماية بإذاعة هذا البلاغ في 22 أفريل في المقابل إستقبل الشعب المصري هذا الإعتراف بالدهشة و الألم و المرارة و السخط[4]، في حين إستمر الطلبة طوال شهري مارس و أفريل في إضرابهم فلما دعاهم اللنبي إلى المدارس رفضوا و ضلوا على إضرابهم، فأصدر بلاغا أنذر فيه بإغلاق المدارس فكان رد الطلبة إقامة مظاهرات إحتجاجية على ذلك و إستمروا في إقامة المظاهرات، فتعرض لهم الجنود البريطانيون فأصيب الكثيرون منهم[5].

تحمل أعضاء الوفد الصدمة ولم يقطعوا الأمل باعتراف ولسن بالحماية و لبثوا عدة أشهر في باريس يطرقون أبواب هذا المؤتمر، و يقدمون إليه المذكرات تلو الأخرى دون أن

---

[1] مصطفى أمين، الكتاب الممنوع أسرار الثورة، 1919م، ج1، ع1، مطبوعات كتاب اليوم ، 1991م، ص6.

[2] مذكرات فخري عبد النور، المصدر السابق، ص58.

[3] مذكرات عبد الرحمن فهمي، المصدر السابق، ص238.

[4] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص326-327.

[5] عبد العزيز رفاعي، المرجع السابق، ص183-184.

يجدوا لها أي صدى، فالأبواب ظلت مقفلة و كان الوفد يقوم بدعوة حافلة للقضية المصرية في أوربا و أمريكا بالكتابة و الخطابة، و إستطاع أن يكسب تأييد عدد كبير من رجال الفكر و الوطنية، و ممثلي الجماهير الشعبية و هكذا أصبحت القضية المصرية بفضل جهاد سعد و صحبه قضية تشغل أوساط الوطنيين و الأوربيين و الأمريكيين[1].

ترامت الأنباء بأن الكونغرس الأمريكي لا يؤيد الرئيس ولسن فيما إنتهى إليه من معاهدة أنشأت عصبة الأمم و نظمت الصلح مع ألمانيا و إعترافه بالحماية على مصر، فإنتهز الوفد هذه الفرصة بحيث أن رفض الكونغرس هذه المعاهدة فكأنما محا هذا الإعتراف بالحماية، لذا أوفد الوفد محمد محمود باشا من باريس إلى أمريكا ليدعو إلى قضية بلده[2].

و انتهى النقاش في مجلس الشيوخ الأمريكي في معاهدة الصلح بعدم إبرامها و جاء هذا القرار بطريقة غير مباشرة مكسبا للقضية المصرية[3].

لم يكن لإنجلترا أن تكتفي بالإعتراف بحمايتها على مصر في معاهدة فرساي فالحماية لتكون شرعية دوليا يجب أن يقبلها الشعب المحمي[4]، فمعنى هذا أنه كان على إنجلترا أن تخوض معركة أخرى في مصر للحصول على إعتراف شعب مصر بالحماية، و قد كانت مهمة الوفد المصري أن لا يجعل الشعب يعطي هذه الموافقة أبدا و قد لجأ في تحقيق ذلك إلى وسيلتين الأولى أن يرفع روح الشعب المعنوية إلى أعلى مستوى بأن باب القضية المصرية لا يزال مفتوحا في الخارج و أن فرصة النجاح في الحصول على الإستقلال لازالت موجودة،أما الوسيلة الثانية فهي حماية وحدة الأمة و عزيمتها من إنتهازية الطامعين و نشاط المخالفين و الخائنين[5].

**المبحث الثاني:لجنة ملنر و مراحل المفاوضات:**

[1] قدري قلعجي، المرجع السابق، ص312-313.

[2] محمد حسين هيكل، المرجع السابق، ص83.

[3] عبد الرحمان الرافعي ، ثورة 1919م، المرجع السابق ،ص 356.

[4] محمد حسين هيكل، المرجع السابق ، ص84.

[5] عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص215.

أزعج الحكومة البريطانية نشوب الثورة و إمتدادها من أدنى البلاد إلى أقصاها وما ظهر عليها من طابع العنف و النقمة على السياسة الإنجليزية، فأخذت تفكر في معالجة هذه الحالة ففكرت منذ شهر أفريل في إيفاد لجنة كبرى إلى مصر لمعرفة سبب الأحداث التي جرت أخيرا في البلاد وهي على النحو التالي :[1]

**1 – لجنة ملنر في مصر :**

عملت بريطانيا على إيفاد لجنة تقصي برئاسة اللورد **ملنر**[2] وزير المستعمرات البريطانية لتدرس مطالب الشعب المصري[3]، و كذا تحقيق أسباب الإضطرابات و تقديم تقرير عن الحالة الحاضرة في البلاد على شكل القانون النظامي الذي يعد تحت الحماية خير دستور لحماية المصالح الأجنبية[4].

أعلن رسميا في 22 سبتمبر 1919م بلندن تأليف اللجنة برياسة ملنر• و بعض الشخصيات العالمة بشؤون مصر الحربية و المدنية، و عقب سماع هذا الإعلان قام الشعب بمظاهرات إحتجاج في القاهرة و الإسكندرية منذ أوائل أكتوبر و جرت بالإسكندرية مظاهرات عنيفة في 24 أكتوبر إعلانا للإحتجاج عن تأليف اللجنة و قوبلت هذه المظاهرات بالعنف و حاولت الحكومة البريطانية فضها بمختلف الوسائل و الأساليب[5].

و على إثر حوادث الإعتداء على المظاهرين أصدر مجلس الوزراء قرار بمنع هذه المظاهرات في 5 نوفمبر و في مساء 14 نوفمبر نشرت دار الحماية بلاغا رسميا أعلنت

---

[1] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص398.

[2] **ملنر**:ألفرد ملنر (1854–1935م) هو سياسي بريطاني ولد بألمانيا إشتغل بالصحافة ثم عين 1889 م وكيلا لوزارة المالية المصرية ، نشر عام 1892م كتاب إنجلترا في مصر ، فكان له تأثير كبير في الرأي العام البريطاني ، ثم عين مندوبا ساميا في جنوب إفريقيا و عين عام 1918م وزيرا للمستعمرات و حينما نشبت ثورة 1919م اختير لرئاسة اللجنة التي أرسلتها الحكومة البريطانية لدراسة الحالة في مصر ينظر إلى : مذكرات عبد الرحمن فهمي، المصدر السابق، ص156.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق ، ص37.

[4] محمد شفيق غربال، المرجع السابق ، ص59.

• ينظر: إلى الملحق رقم: (04).

[5] عبد العزيز رفاعي، المرجع السابق ، ص192.

فيه قرب قدوم لجنة ملنر و حددت مهمتها في أنها إقتراح النظام السياسي الذي يلائم مصر تحت الحماية و قد ردت لجنة الوفد كذلك المجلس الوطني على البلاغ في بيان الأمة في عدم المفاوضة مع المحتلين في هذه الأثناء تألفت وزارة يوسف و هبه باشا في21 نوفمبر 1919م وقد قوبل تأليفها بالسخط و الرفض من طرف الشعب لأن تأليفها على اثر صدور بلاغ دار الحماية كان إقرار منها على السياسة البريطانية و معاونة على تنفيذها فكان تأليفها إعلانا و تحديا للأمة[1].

إذن كما قوبل الوفديون بمقاطعة دولية من دول مؤتمر فرساي قوبل ملنر في مصر بمقاطعة شعبية نفذها الوفديون بشعار عدم التعاون، و تبين إلى ملنر إلى أي مدى بعيد يمكن أن يسيطر حزب الوفد على الحركة السياسية المصرية و إلى أي مدى بعيد يرفض المصريون التعاون مع المستعمر[2] ، سر الوفد المصري في الخارج بمقاطعة لجنة ملنر وأرسل سعد زغلول في 16 أكتوبر 1919متلغرافا يظهر فيه سرور أعضاء الوفد إثر مقاطعة الشعب المصري لتلك اللجنة[3].

وصلت اللجنة في السابع عشر من ديسمبر لتجد البلاد في حالة غير طبيعية من الهياج و الإضطراب، فقد أضرب الطلاب و التجار و المحامون و السيدات و الموظفون و قاموا بمظاهرات عديدة إحتجاجا على قدوم لجنة ملنر، و خرجت مظاهرة من الأزهر في 11 ديسمبر 1919م ففرقها الإنجليز و تعقبوا المتظاهرين داخل الأزهر و خرقوا حرمته فأثار هذا العمل علماء الأزهر و الرأي العام و أصدر علماء الأزهر بيانا أعلنوا فيه " أن الطريقة الوحيدة لتوطيد السلام هيأن تفي الدولة الإنجليزية بوعودها و تعترف بالإستقلال التام لهذا البلد"[4].

ولما إستقر بلجنة ملنر المقام أخذت تستدعي كل من آنست فيه الميل إلى الإنجليز فخشيت أن تستند اللجنة إلى أقوال أولئك الخارجين عن رأي الأمة و لذلك عمدت إلى

---

[1] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق ، ص407-408.

[2] طارق البشري، سعد زغلول يفاوض الاستعمار، دار الشروق، ( د م)، (د ت)، ص30.

[3] مذكرات عبد الرحمن فهمي، المصدر السابق ، ص128.

[4] عبد الكريم محمود غرابية ، المرجع السابق ، ص35-36.

طريقة مبتكرة تذهب بمجهودات اللجنة سدى و تكون وسيلة في الوقت نفسها إلى الدعاية لنشر المقاطعة بين البلاد[1].

قضت لجنة ملنر في مصر نحو ثلاثة أشهر تدرس أحوال البلاد عامة و أسباب الثورة خاصة و تبحث في العلاج وفي المقترحات التي تعرضها الحكومة البريطانية في هذا الصدد، ثم غادر ملنر إلى فلسطين ثم عاد إلى الإسكندرية و أبحر منها يوم الخميس 18 مارس إلى إنجلترا[2].

**2 – مراحل المفاوضات:**

**أ – مرحلة المفاوضات بين سعد زغلول و اللورد ملنر :**

عاد ملنر ببعثته إلى إنجلترا في مارس 1920م، وقد أدرك المعتدلون من المصريين والمسؤولين،أنه من المستحسن الإتصال باللجنة قبل أن تكتب تقريرها فقاموا بإقناع سعد زغلول بفتح باب المناقشة مع بريطانيا[3]، و من جهة أخرى اتجهت بريطانيا إلى ضرورة التفاوض مع مصر بعد مقاطعة المصريين شعبيا للجنة البريطانية و إحالتهاإلى الوفد[4]، هنا أدرك ملنر أن الوفد المصري هو الذي في يده مفتاح القضية المصرية و أنه بناءا على هذه الحقيقة يجب فتح قناة إتصال معه، فعهد اللورد ملنرإلى أحد أعضاء اللجنة وهو المستر هرستأن يتوجه إلى باريس ليدعو الوفد للمجيءإلى لندن للمفاوضة مع اللجنة هناك إلتقى مع سعد زغلول ودعاه إلى مفاوضة اللجنة في لندن[5].

إستقر رأي الوفد على قبول دعوته و وصل الوفدإلى لندن يوم 5 جوان 1920مفأخذ يتعرف على أحرارالرأي السياسي في لندن و يحاول إيضاح وجهات النظر

[1] عبد العزيز رفاعي، المرجع السابق ، ص196.

[2] عبد الرحمان الرافعي ، ثورة 1919م، المرجع السابق ، ص451.

[3] الماريشال ويفل ،اللنبي في مصر، تر علي إبراهيم الأقطش و مصطفى كامل فوده، مكتبة نهضة مصر، الفجالة ،( د ت) ، ص65.

[4] جمال بدوي، لمعي المطيعي ، تاريخ الوفد ، ط1 ، دار الشروق، القاهرة ، 2003، ص42.

[5] يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص443.

المصرية و تمت أول مقابلة بين الوفد و ملنر يوم 7 جوان و بدأت المفاوضات بين الوفد المصري ولجنة ملنر، حيثإستمرت المحادثات إلى أواسط شهر أوت[1].

أسفرت هذه المفاوضات على تبادل الطرفين يوم 17 جويلية 1920م مشروعين للمعاهدة المقترحة ينص مشروع الوفد على إعتراف بريطانيا صراحة باستقلال مصروإنهاء الحماية و الإحتلال العسكري لها[2].

-تسترد مصر كامل سيادتها الداخلية و الخارجية و تكون دولة ملكية ذات نظام دستوري.

- تجلي بريطانيا جنودها من مصر في ظرف...من تاريخ العمل بهذه المعاهدة.
- تخفيض الإمتيازات الإنجليزية إلى غاية إلغائها.
- تتعهد مصر بألا تعقد أي معاهدة مع أي دولة أخرى دون الإتفاق مع إنجلترا .
- مسألة السودان تكون موضع إتفاق خاص.
- و هذه المعاهدة صالحة لمدة30 سنة و يمكن للطرفين أن ينظرا في أمر تجديدها و هذا كان المشروع المصري[3].

أما المشروع البريطاني الذي قدمه ملنر إلى الوفد فجاء فيه:

- تتعهد بريطانيا بسلامة و إستقلال أرض مصر كسلطة ذات نظامات دستورية .
- أن تقبل مصر أن تعين بالإشتراك مع حكومة جلالة الملك موظفا إنجليزيا بوزارة الحقانية .
- تكون حكومة جلالة الملك مستعدة لأن تأخذ على عاتقها تمثيل مصر في أي بلد لم يتعين فيها ممثل مصر ولكن ليس لمصر أن تعهد بهذا التمثيل لأي دولة أخرى غير بريطانيا العظمى[1].

[1]عبد العزيز رفاعي، المرجع السابق، ص225-226.

[2]جمال بدوي، لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص42-43.

[3]محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص ص66-70.

وقد كان رأي سعد زغلول و زملائه من الوفد بلندن أن هذا المشروع يشتمل على عدد من المزايا لكنهلا يحقق كل آمال و مطالب المصريين، لذلك لم يشاروا قبوله أو رفضه[2] و قرروا عرضه على الشعب لكنهقوبل بالمعارضة و السخط من جانب جميع الهيئات و الطبقات و الطوائف إذ كان في ظاهره يعبر عن الإستقلال، لكن في باطنه يمثل الحماية بكل صفاتها[3].

إستأنفت بعد ذلك المفاوضات بواسطة عدلي يكن و قدم ملنر مشروعاإشتمل على تعديل يسير في العبارات الواردة في مشروعه الأول، و قد سلمه يوم 18 أوت 1920مإلى عدلي باشا لكي يوصله إلى الوفد إشتمل على : أن تعقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تعترف بريطانيا باستقلال مصر كدولة ملكية ذات هيئات نيابية، و تمنح مصر بريطانياالحقوق التي تلزم لصيانة مصالحها الخاصة.

- تتعهد مصر بأنها في حالة حرب تقدم لها بريطانيا كل المساعدة.
- تمنح مصر الحق لبريطانيا في إبقاء قوة عسكرية في الأرض المصرية لحماية مواصلاتها و غيرها من البنود [4].

غير أن هذا المشروع أغفل تماما الوضع في السودان و لقي المشروع قبولا لدى جانب من أعضاء الوفد، بينما رفضه سعد زغلول و باقي الأعضاء ،لأنه لا يحقق آمال الأمة المصرية ، هنا برزت فكرة تحكيم الأمة المصرية وإستشارتها و قد إعتمدها سعد زغلول بعد تردد خشية إنقسام الأمة، بينما قبلها ملنر و إختار الوفد أربعة من أعضائه المعتدلين لعرض المشروع على الشعب ،هم محمود عبد اللطيف المكياتي،أحمد لطفي السيد ، علي

---

[1] عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص ص464-466.

[2] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص.21

[3] حلمي محروس إسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر من الكشوفات الجغرافية ، إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية ،ج1 ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، (د ت) ، ص373.

[4] عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص ص471-473.

ماهر علىأن ينضم إليهم في مصر مصطفى النحاس ، حافظ عفيفي، الذين هم من أنصار الوفد، وقد طلب منهم أن يلتزموا الحياد، وفي 7 سبتمبر 1920م وصل مندوبو الوفد إلى الإسكندرية، وعقدوا الإجتماعات مع لجان الوفد وأعضاء الجمعية التشريعية والعلماء ورجال الدين والقضاء واتفقت الأغلبية على أن المشروع يصلح لأن يكون أساسا لعقد المعاهدة بعد إدخالتحفظات تعدل نصوصه و تزيل منها القيود [1].

- أهم تلك التحفظات إلغاء الحماية صراحة، عدم تعليق المعاهدة على إنهاء الإمتيازات ودخول مصر طرف في المفاوضات ، حذف ما يتعلق بالمستشار القضائي وإلغاء كل حكم في المعاهدة يقيد إستقلال مصر[2].

وصل مندوبوا الوفد إلى باريس برأيالأمة يوم 17 أكتوبر 1920م، وهنا وقع خلاف بين سعد زغلول ومعه عبد العزيز فهمي والأعضاءالآخرين، وبين عدلي يكن وأعضائه حيث تمسك سعد زغلول بتحفظاتالأمةورأى ضرورة إدخالها على مشروع ملنر،أما الفريق الثاني فرأىأنها لا تخرج عن كونها رغبات ويمكن قبول المشروع دونها [3]، هنا إستؤنفت المفاوضات بين الوفد ولجنة ملنر وإنتهت إلى رفض المشروع من الطرفين بسبب التحفظات التي طلبتالأمةإدماجها فيها، ثم قطعت المفاوضات على إثر ذلك [4].

بعدها غادر الوفد لندن في 11 نوفمبر 1920م،إلى باريس ومن هناك أرسل سعد باشا نداءإلى الأمة، ويدعوها إلى الإتحاد والتضحية والإيمان بالنفس والنفيس وبعدالة قضيتنا الوطنية لكي تنال إستقلالها ، واجتمع الوفد بكامل هيئته وقرر

[1] جمال بدوي، لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص 43.

[2] طارق البشري، المرجع السابق، ص41.

[3] جمال بدوي، لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص 44.

[4] مذكرات فخري عبد النور، المصدر السابق، ص 91.

بالإجماعأن لا يدخل المفاوضات على أساس مشروع ملنر قبل تعديله بالتحفظات التي أبدتها الأمة [1].

وفي أعقاب ذلك رفع اللورد ملنر تقريره إلى اللورد كيرزون وزير خارجية إنجلترا في 19 ديسمبر 1920م، ونشر في 19 فيفري 1921م وخلاصة التقرير أنه يرى فرض الحماية المقنعة على مصر وأساس هذه الحماية إبقاء جيش الإحتلال في البلاد، ووضع طائفة من كبار الموظفين على رأس المصالح العامة، وجعل الحكومة خاضعة لهم ووضع ملنر في تقريره قواعد السياسة التي إتبعتها إنجلترا في مصر منذ 1921مإلى 1936م[2].

وبعد أن قدم تقريره إلى الحكومة البريطانية نشب خلاف بينه وبين زملائه في الوزارة التي كان يشتغل فيها منصب وزير المستعمرات، حول أمور كثيرة إنتهت بتقديم إستقالته وخلفه في منتصف فيفري 1921م المستر " ونستون تشرشل" الذي أدلى بتصريح إعتبر فيه مصر جزء من الإمبراطورية البريطانية المرنة فأثار عاصفة من الإحتجاج عليه في مصر من الأحزاب والهيئات والأفراد[3].

**ب – مرحلة المفاوضات الرسمية بين عدلي يكن وكيرزون :**

لقد لعب **عدلي يكن باشا**[4] دورا هاما في المفاوضات التي جرت بين سعد زغلول وملنر[1]، بعد ذلك في 15 جوان 1921مقدمت وزارة محمد توفيق نسيم إستقالتها إلى السلطان

[1] عبد الرحمان الرافعي، ثورة 1919م، المرجع السابق، ص 541-542.

[2] يونان لبيب رزق، المرجع السابق ، ص 446.

[3] جمال بدوي، لمعي المطيعي، المرجع السابق ، ص 45.

[4] **عدلي لكن باشا** : ولد عام 1866 و نشأ بين أعضاء أسرته ، كان يشهد له بالتفوق و النبوغ تقلد عدة مناصب، فكان وزير الخارجية ، ثم عين محافظا لمصر ثم مدير العموم و الأوقاف ، ثم ارتقى إلى منصب الوزارة فكان وزير الخارجية ثم عين رئيسا لمجلس الوزراء و رئيس المفوضين الرسميين لعقد الإتفاق بين مصر و إنجلترا ينظر إلى: زكي فهمي ، المرجع السابق ، ص163.

فقبلها في اليوم التالي ثم عمد السلطان إلى عدلي يكن باشا بتأليف الوزارة فقبلها و عرفت وزارته بوزارة الثقة التي سماها سعد زغلول و قد رحب بها الشعب ترحيبا كبيرا آملا الخير منها[2].

دعا رئيس الوزارة سعد باشا للإشتراك في المفاوضات، فجاء الرد تلغرافيا أنه إعتزم العودة إلى مصر ووصل فعلا الإسكندرية يوم 4 أفريل و إستقبل إستقبال الأبطال و قد إشترط سعد أن تكون الغاية من المفاوضات الوصول إلى إلغاء الحماية بوجه عام[3]، ثم الإعتراف باستقلال مصر إستقلالا دوليا عاما سواء كان في الداخل أم الخارج، و كذا إلغاء الأحكام العرفية و المراقبة الصحفية قبل دخول المفاوضات، و أن تكون غالبية المفاوضين الرسميين والهيئة المفاوضة من الوفد [4].

إشتد الخلاف بين الفريقين حول هذه الشروط حتى أدى إلى القطيعة و خطب سعد في إحتفال أقيم لتكريمه قال فيه : "إن المفاوضة على يد وفد عينته الوزارة وحدها في بلد خاضع للحماية و الأحكام العرفية معناها أن جورج الخامس يفاوض جورج الخامس" ، فإنشق بذلك عدد من أعضاء الوفد وإنضم بعضهم إلى كتلة عدلي يكن، و اكتفى البعض الآخر بالإستقالة و مضى عدلي باشا هنا في تأليف هيئة المفاوضات [5].

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر، المرجع السابق ص296.

[2] جمال بدوي ، لمعي المطيعي ، المرجع السابق، ص46.

[3] محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص85.

[4] حسين فوزي النجار، سعد زغلول الزعامة و الزعيم ، مكتبة مدبولي، القاهرة ( د ت )، ص136.

[5] قدري قلعجي ، المرجع السابق ، ص430-431.

هكذا إنقسمت الأمة المصرية و صحفها بين سعد و معه أقلية الوفد و أغلبية أفراد الأمة من ناحية، و بين عدلي يسانده أغلب أعضاء الوفد الذين خرجوا منه و أقلية من الأمة ناحية ثانية[1].

قامت المظاهرات في طول البلاد إحتجاجا عن إنفراد الوزارة بالمفاوضات وإضطراب الأمن وجرت إصطدامات عنيفة بين الجند والشعب ، ذهب ضحيتها عشرات القتلى ومئات الجرحى واتخذ الإنجليز هذه المذابح والاضطرابات ذريعة لتأجيل إلغاء الأحكام العسكرية وبقاء بريطانيا في مصر، وكذا الإمتيازات ، في هذه الأجواء ألف عدلي يكن وفده الرسمي للسفر إلى لندن من حسين رشدي وإسماعيل صدقي، أحمد طلعت ومستشارين فنيون وكتاب[2]للتفاوض مع اللورد كيرزون،وأرسل سعد زغلول إثنين من أعضاء الوفد لمراقبة المفاوضين المصريين وليصوروا للرأي العام البريطاني وأعضاء المفاوضين البريطانيين أن عدلي ووفد المفاوضات المصاحب له لا يمثلون الرأي العام المصري، وكان هذا الخلاف بين الزعماء المصريين كفيلا بإضعاف موقف المفاوضين المصريين [3].

في ظل هاته الأحداث سلم كيرزون إلى عدلي يكن في 10 نوفمبر 1921م مشروع معاهدة وضعته الوزارة البريطانية ، أصرت فيه على وجوب بقاء الإحتلال العسكري في أي مكان في البلاد إلى زمن غير محدد، وضمنت المشروع ما يهدم معاني الإستقلال، وينظم الحماية على مصر، فقد وضعت شؤونها الخارجية تحت مراقبة المندوب السامي البريطاني، وجعل شؤونها الداخلية في المالية والحقانية والجيش في يدها بطريقة مباشرة أو غير مباشرةإلى جانب أنه يفصل السودان عن مصر[4].

[1] جمال بدوي ، لمعي المطيعي ، المرجع السابق ، ص49.

[2] قدري قلعجي، المرجع السابق، ص431

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص21.

[4] يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص452.

رد عدلي على المشروع البريطاني بمذكرة في يوم 15 نوفمبر وافق فيها على بقاء قوة عسكرية بريطانية في قناة السويس، وختمها بأن المشروع لايجعل محلا للأمل في الوصول إلى إتفاق، ثم أعلن إنتهاء المفاوضات الرسمية يوم 1 نوفمبر 1921م، هنا بادر اللنبي والسلطات البريطانية بمصر إلى إذاعة المذكرتين لإستمالة الرأي العام المصري مما أثار سخط المصريين و إحتجاجهم[1].

## المبحث الثالث: صدور تصريح 28 فيفري 1922م:

### 1-نفي سعد زغلول و رفاقه للمرة الثانية:

رجع عدلي يكن من المفاوضات الرسمية مع الحكومة البريطانية التي إنتهت بالفشل يوم 5 ديسمبر 1921م، فقابله الشعب بالسخط والشدة و الألم،الأمر الذي أدى به إلى تقديم إستقالة وزارته إلى السلطان فؤاد يوم 8 ديسمبر وتأخر قبولها إلى غاية 24 ديسمبر 1921م، بعد إلحاح عدلي باشا على السلطان بقبولها[2].

في هذه الفترة كانت بريطانيا تخطط لأمورأخرى، منها محاولة النيل من الحركة الوطنية ممثلة في سعد والذين معه، ففي 7 ديسمبر 1921م نشر سعد زغلول نداءا إلى الأمة دعاها إلى مواصلة الجهاد ضد البريطانيين وأن شعار المصريين سيظل " الإستقلال التام أو الموت الزؤام" ودعا إلى إجتماع كبير بنادي سيروس حدد يوم الجمعة 23 ديسمبر 1921م[3]، للنظر في الأحوال الحاضرة وأرسل الدعوة إلى جمهور كبير من ذوي المكانة في البلاد ، وفي 22 ديسمبر أنذرته السلطات البريطانية بعدم إلقاء خطب ومنع الإحتفال وعدم حضور الإجتماعات العامة أو الكتابة في الصحف ، وأمرته بمغادرة القاهرة والبقاء في مسجد وصيف بناحيتي زفتي، كذلك قام بعض أعضاء

[1] جمال بدوي، لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص51- 52.

[2] محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص 103.

[3] يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص454-455.

الوفد بكتابة خطاب كل على حده يحمل نفس المعنى، ورد سعد على السلطات البريطانية بخطابه المشهور الذي أكد فيه على صموده على مبدأه وقال فيه كلمته المأثورة : " على القوة أن تفعل بنا ما تشاء " ، كما كان رد أصحاب سعد بنفس المعنى [1].

رأت الحكومة البريطانية أن سعد زغلول وبعض زملائه يمثلون العقبة الحقيقية في الوصول إلى إتفاق بين الحكومة المصرية والبريطانية ، لذا أصرت على إعتقال ونفي سعد وصحبه فقامت بنفيهم إلى عدن، ثم نقلوا منها إلى جزر السيشل ثم بعد ذلك إلى جبل طارق[2].

جاء رد الفعل المصري في شكل إجتماعات من قبل الوفد والأمة إحتجاجا على إعتقال سعد وصحبه فقامت المظاهرات في القاهرة وبعض الأقاليم، وإقترن بالإجتماعات الدعوة للمقاومة السلبية من خلال مقاطعة البضائع الإنجليزية، عدم التعاون مع الانجليز والبنوك الانجليزية وكذا السفن في المقابل جاء رد الفعل البريطاني في بصدور أمر عسكري في 25 ديسمبر 1921م جاء فيه : " أن الإخلال بالنظام والشغب والتخريب ستقوم رجال عسكرية بقمعها بشدة ، وأن لديهم الأوامر في إطلاق الرصاص عند الضرورة" هنا حدثت مصادمات بين المتظاهرين والسلطة العسكرية وسقط العديد من القتلى والجرحى [3].

دعا أمين الرافعي إلى توحيد الصفوف ومواجهة الإنجليز كما بذلت المساعي لعودة الأعضاء المنشقين إلى الوفد مرة ثانية ، وقد إجتمعوا مع باقي أعضاء الوفد الذين لم

[1] جمال بدوي، لمعي المطبعي، المرجع السابق، ص103.

[2] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص23.

[3] يونان لبيب رزق، المرجع السابق، ص 455.

يعتقلوا أصدروا بيانا مشتركا دعوا الأمة إلى العمل لإستقلال البلاد حيث اجتمعت كلمتهم وتوحدت آرائهم[1].

## 2-تصريح 28 فيفري 1922م:

ظلت كراسي الوزارة فارغة مدة شهرين ، لهذا أخذت إنجلترا تتحايل على ملء كراسي الوزارة بكل جهد مبدية رغبتها في فتح صفحة جديدة في علاقتها بمصر بعدما أيقنت أنه لا يوجد مصري واحد يرضى بالحماية ، وفوتح عبد الخالق ثروت باشا في تأليف الوزارة فاشترط لذلك شروطا منها[2]:

رفض مشروع كيرزون، إلغاء الحماية والإعتراف باستقلال مصر، إعادة وزارة الخارجية تحت السيطرة المصرية، وكذا إنشاء برلمان من هيئتين للنواب والشيوخ بالإضافة إلى رفع الأحكام العسكرية وفك سراح المعتقلين والمنفيين [3].

هنا أصدرت بريطانيا تصريح 28 فيفري 1922م من جانبها فقط الذي إعترفت فيه بمصر دولة مستقلة وذات سيادة وألغت الحماية التي كانت فرضتها عليها، لكنها قيدت مصر بتحفظات أربعة هامة وهي :[4]

1-أمن مواصلات الإمبراطورية البريطانية.

2- الدفاع عن مصر ضد أي عدوان أجنبي أو ضد أي تدخل أجنبي مباشر أو غير مباشر.

3-حماية المصالح الأجنبية وحقوق الأقليات.

---

[1] جمال بدوي، لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص 107.

[2] شحاتة عيسى إبراهيم ، المرجع السابق، ص 136.

[3] جمال بدوي، لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص 108.

[4] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص 325.

4-السودان الذي ينبغي التفاوض في وضعه.

وأعلنت بريطانيا إستعدادها للتفاوض في معاهدة بخصوص هذه التحفظات تعطي أساسا قانونيا لوجودها بمصر[1].

قابل اللورد اللنبي السلطان فؤاد يوم وصوله في 28 فيفري ورفع إليه خطابا تضمن إتجاه سياسة الحكومة البريطانية حيال مصر، وهو عبارة عن مذكرة تفسيرية له ، و أرفق به نص التصريح ، وعليه أصبح منتظرا بعد إعلان التصريح أن يعهد بتأليف الوزارة إلى عبد الخالق ثروت،لأن صدور التصريح كان إستجابة لشروطه، وبالفعل ففي اليوم التالي لصدور التصريح أول مارس ألف الوزارة لتدخل مصر مرحلة جديدة من تاريخها كدولة مستقلة وإن كان بشروط[2].

وما يلاحظ على تصريح 28 فيفري أنه أعطى الإستقلال لمصر وهو يعد كسبا للحركة الوطنية ، غير أنه إقترن بتحفظات تقيد إستقلال مصر وحريته الكاملة وأن بقاء هذه التحفظات سيرهق المصريين وبهذا التصريح قد إستطاعت بريطانيا أن تفرض وجودها بقوة في مصر.

**3- ردود الفعل الوطنية عقب صدور تصريح 28 فيفري 1922م:**لقد قوبل تصريح 28 فيفري 1922م بالرفض من جميع طوائف الشعب وبلغت الاحتجاجات أشدها على النقاط الأربعة التي تحفظت عليها بريطانيا[3]، كما قام المحامون والطلبة بإضرابات إحتجاجا على ذلك بحيث أن تصريح 28 فيفري لا يتكافأ مع تضحيات الشعب المصري ولا مع أمانيه الوطنية التي سعى لتحقيقها عقب نهاية الحرب

[1] هنري لورنس، اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية ، تر عبد الحكيم الأربد ، مر رجب بودبوس، ط2، الدار الجماهيرية، ليبيا، (د.ت)، ص16-17.

[2] يونان لبيب رزق ، المرجع السابق، ص 461.

[3] حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 374.

العالمية الأولى، وفي هذه الظروف استؤنفت الإعتقالات على الموظفين الإنجليز وأسفرت عن عدة جرحى وقتلى مما سبب ذعرا لدى أفراد الجالية البريطانية في مصر خصوصا أنها كانت ترتكبها في وضح النهار دون خوف [1].

وقف سعد زغلول والوفد ضد تصريح 28 فيفري وقفة عنيفة واعتبره سعد في إحدى خطبه بعد عودته من المنفى" بأنهأ كبر نكبة على البلاد" ، وقال في خطبة أخرى: " نحن الوطنيون لا نعتبره إلا خيانة كبرى للبلاد" [2].

أما الحزب الوطني فكان رده أن إجتمعت اللجنة الإدارية للحزب الوطني وقررت نشر قرار وتوزيعه على سفراء الدول بمصر وإلى الصحف الأجنبية فجاء فيه:" أن الحزب لا يرى في تصريح 28 فيفري أي تغيير في سياسة إنجلترا وأن إنجلترا تصرفت وكأن وجودها بمصر شرعي وأن الحماية حق لها، كما تضمن أيضا هذا القرار أن الضمانات التي تطلبها إنجلترا لحفظ مصالحها بمصر ومصالح الأجانب والأقليات وفصل السودان هي أمور لا تجعل للإستقلال قيمة فعلية ، وعلى هذا الأساس اعتبرت الهيئة الإدارية هذا التصريح أنه لا يغير شيئا بالنسبة للحالة التي كانت عليها مصر قبل صدوره [3].

## 4-نتائج ثورة 1919م:

ترتب على ثورة 1919م عدة نتائج هي على النحو التالي:

- أنهت الحماية البريطانية وأعلنت استقلال مصر.

[1] عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص 362.

[2] طارق البشري، المرجع السابق، ص60.

[3] جمال بدوي، لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص 114.

- نجحت الثورة في وضع حد لأطماع إنجلترا التي كانت ترمي لبسط سلطانها على مصر.
- أقرت الثورة حق الشعب المصري في اختيار نظامه الدستوري وفي محاسبة القائمين على أمر البلاد من حكام فأصبح الشعب هو مصدر السلطة.

لكن لم يستقر هذا المبدأ دفعة واحدة لكن وضعت الثورة جذوره.

- كذلك أسهمت الثورة في إيجاد نهضة عمالية فقد شارك العمال في الثورة وأصبحوا أداة هامة من أدوات الحركة الوطنية[1].
- ظهور الوحدة الوطنية بين الأقباط والمسلمين وبينت أن مصر للمصريين بجميع طوائفهم ودياناتهم واتجاهاتهم.
- أطلقت الثورة الطاقات الشعبية كافة في جميع المجالات السياسية والإجتماعية والفنية وقوت الشعور بالإنتماء للوطن.
- من الناحية الإقتصادية دعوة طلعت حرب إنشاء بنك مصر في أوت 1919م، حتى تأسس فعلا في سنة 1920م[2].

نستنتج من خلال ما سبق أن بريطانيا اتبعت سياسة في تعاملها مع الحركة الوطنية المصرية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، تمثلت في سياسة الترهيب من خلال الإجراءات التعسفية وأعمال القمع لأجلإخماد الثورة ، ثم بعد ذلك إستعملت سياسة الملاينة والوعود الكاذبة والمفاوضات كحل، غير أنها كللت بالفشل ، ثم إتجهت بعد ذلك بريطانيا إلى سياسةأخرى حاولت فيها إمتصاص وكبت غضب المصريين وإيهامهمأنهاإستجابة لمطالبهم من خلال إصدارها لبيان فيفري ، لكن الواقع غير ذلك

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، المرجع السابق، ص 25

[2] جمال بدوي ، لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص ص 56-58.

بحيث أنهاألغت الحماية شكلا وتركتها مضمونا بدليل المادتين الأولى والثانية من التحفظاتالأربعة تقضيان على الإبقاء على وجود عسكري في مصر يضمن لها الإشراف على قناة السويس و تأمين مواصلاتها نحو مستعمراتها في الهند، هنا نجحت بريطانيا لحد كبير في الحفاظ على مصالحها في مصر.

# خاتمة

**خاتمة :**

بعد دراستي لموضوع تطور الحركة الوطنية المصرية في مواجهة الحماية البريطانية من الفترة الممتدة من سنة 1914م إلى سنة 1922م توصلت إلى مجموعة من الإستنتاجات أهمها:

- لقد كشفت السياسة البريطانية التي طبقتها في مصر إبتداءا من سنة 1882م و التي ميزها الإستغلال و التعسف بأن الحماية لم تكن في حقيقتها إلا شكلا من أشكال الإستعمار.
- ظهور الحركة الوطنية المصرية التي كانت انعكاسا لحالة المخاض الذي كانت تعيشه مصر طوال سنوات الإحتلال ، و أيضا ظهور وعي سياسي وسط مجموعة من النخبة المثقفة التي ألفت مجموعة من الأحزاب قبيل إندلاع الحرب العالمية الأولى و التي أصبحت تطالب بالإستقلال و الحرية .
- دخول مصر إلى القرن العشرين و هي مثقلة بأعباء السياسة البريطانية التعسفية مما أدى إلى تصاعد نشاط الحركة الوطنية، و من ثم إندلاع الحرب العالمية الأولى التي أثرت بشكل كبير في زيادة نمو الوعي السياسي بين أوساط الشعب المصري المعارض لهذه الحماية و تبعيتها، وانتقال الوعي من مستوى النخبة إلى عامة الشعب.
- تطلع الشعب المصري إلى وسيلة تمكنه من التعبير عن آرائهم ومطالبهم دفعهم إلى إنشاء حزب الوفد الذي تأسس في ظروف صعبة
- قاد حزب الوفد الحركة الوطنية المصرية، الدليل على ذلك أن معظم قطاعات الشعب التفت حوله و أصبح هو الممثل الوحيد للأمة المصرية.
- مطالب الحرية و الإستقلال زعزعت الحكومة البريطانية و سلطاتها و إندفعت لإظهار وحشيتها من خلال كبت الحريات السياسية و قمع مناظلي الحركة الوطنية بالنفي و الإعتقالات و التضييق عليهم.

# خاتمة

- قيام ثورة 1919م بسبب ماتعرض له المصريون من مظالم السياسة البريطانية و ماعانته في الحرب، و تعتبر أول ثورة تحررية في العالم بعد الحرب العالمية الأولى حيث كانت ثورة شعبية بقيادة نخبوية.
- حاولت بريطانيا تهدئة الأوضاع فعمدت إلى إتباع سياسة المهادنة و المفاوضات و أسلوب اللين مع القوى الوطنية السياسية المصرية المعارضة، غير أنها لم تنجح في تحقيق مخططاتها بسبب تمسك المصريين بمطالبهم.
- حاولت بريطانيا بكل الطرق السياسية و العسكرية تهدئة الأوضاع في مصر غير أنها لم تنجح في ذلك، مما جعلها في النهاية تخضع للأمر الواقع وتعلن انتهاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر من خلال بيان فيفري 1922.

# الملاحق

## الملحق رقم: (01): إعلان الأحكام العرفية

«أنا چون جرنفل مكسويل ليفتنانت چنرال قومندان الجيوش البريطانية فى القطر المصرى المنوط بتنفيذ الأحكام العرفية أعلن بهذا ما يأتى:

أولاً: «إن السلطة التى تستعمل تحت إشرافى بمعرفة الإدارة العسكرية ليس الغرض منها الحلول محل الإدارة الملكية بل تعتبر تكميلاً لها. وعلى كل الموظفين الذين فى خدمة الحكومة المصرية الاستمرار على أداء واجباتهم بكل دقة فى وظائفهم».

ثانيًا: «إن أحسن ما يمكن للإهالى عمله للصالح العام هو الامتناع عن كل عمل من شأنه تكدير صفو السلام العام أو التحريض على التنافر ومساعدة أعداء ملك بريطانيا وحلفائه، والمبادرة باتباع جميع الأوامر التى تعطى لحفظ السلام العام وحسن النظام عن طيب خاطر. ومتى اتبعوا ذلك لا يكونون معرضين لأى تداخل فى شئونهم من السلطة العسكرية».

ثالثًا: «جميع الطلبات التى ربما تلزم للأحكام العسكرية من خدمات الأفراد أو مما يملكون تكون قابلة للتعويض التام وتحدد قيمتها بمعرفة سلطة مستقلة إن لم يحصل الاتفاق عليها بين الطرفين».

مصر فى ٢ نوفمبر ١٩١٤ الإمضاء

(ج. ج. مكسويل)

ثم تلا ذلك صدور المنشور الآتى الذى نشر فى الجريدة الرسمية الصادرة فى ٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ وهذا نصه:

[1] أحمد شفيق باشا، المصدر السابق، ص97.

## الملحق رقم: (02): صورة سعد زغلول [1]

سعد زغلول باشا

[1] حسين فوزي النجار، المرجع السابق، ص 05.

**الملحق رقم: (03): كتاب الوفد إلى السلطان.**

# كتاب الوفد إلى السلطان

## ٢ مارس سنة ١٩١٩م*

---

«يا صاحب العظمة

«يتشرف الموقعون على هذا أعضاء الوفد المصرى أن يرفعوا إلى مقام عظمتكم بالنيابة عن الأمة مايلى:

«لما اتفق المتحاربون على أن يجعلوا مبادئ الحرية والعدل أساساً للصلح، وأعلنوا أن الشعوب التى غيرت الحرب مركزها يؤخذ رأيها فى حكم نفسها، أخذنا على عاتقنا السعى فى استقلال بلادنا والدفاع عن قضيتها أمام مؤتمر السلام مادام أن حق الأقوى قد زال من ميدان السياسة ومادامت بلادنا قد أصبحت بزوال السيادة التركية حرة من كل حق عليها، لأن الحماية التى أعلنها الإنجليز بلا اتفاق بينهم وبين الأمة المصرية باطلة، ولم تكن فى الواقع إلا ضرورة حربية تزول بزوال الحرب.

«اعتماداً على هذه الظروف، وعلى أن مصر غرمت كل ما قدرت عليه من المغارم فى صف القائلين بحماية حرية الأمم الصغرى، لا يكون لدى مؤتمر السلام ما يمنع من الاعتراف بحريتنا السياسية جرياً على المبادئ التى أسس عليها.

---

[1]سعد زغلول، مذكرات سعد زغلول ،تح: عبد العظيم رمضان، ج9، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص187.

«عرضنا رغبتنا فى السفر على كبير وزرائكم صاحب الدولة حسين رشدى باشا، فوعد بمساعدتنا على السفر وثوقاً منه أننا إنما نعبر عن رأى الأمة كافة، فلما لم يسمح لنا بالسفر وحبسنا داخل حدود بلادنا، بقوة الاستبداد لا بقوة القانون، وحيل بيننا وبين الدفاع عن قضية هذه الأمة الأسيفة، ولما لم يستطع دولته أن يحتمل مسئولية البقاء فى منصبه فى حين أن الشعب يصادر فى مشيئته، استقال هو وزميله صاحب المعالى عدلى يكن باشا استقالة نهائية، قوبلت من الشعب بتكريم شخصيهما والاعتراف بصدق وطنيتهما.

«ولقد كان الناس يظنون أنه كان لهما، فى وقفتهما الشريفة دفاعاً عن الحرية، عضد قوى من نفحات عظمتكم، لذلك لم يكن ليتوقع أحد فى مصر أن يكون آخر حل لمسألة سفر الوفد قبول استقالة الوزيرين! لأن فى ذلك متابعة للطامعين فى إذلالنا، وتمكينا للعقبة التى ألقيت فى سبيل الإدلاء بحجة الأمة إلى المؤتمر، وإيذانا بالرضى بحكم الأجنبى علينا إلى الأبد.

«وقد نعلم أن عظمتكم ربما كنتم مضطرين لاعتبارات عائلية أن تقبلوا عرش أبيكم العظيم الذى خلا بانتقال أخيكم المغفور له السلطان حسين، ولكن الأمة من جهة أخرى كانت تعتقد أن قبولكم لهذا العرش فى زمن الحماية الوقتية الباطلة رعاية لتلك الظروف العائلية ليس من شأنه أن يصرفكم عن العمل لاستقلال بلادكم، غير أن حل المسألة بقبول استقالة الوزيرين، اللذين أظهرا احترامهما لإرادة الأمة، لا يمكن أن يتفق مع ما جبلتم عليه من حب الخير لبلادكم، والاعتداد بمشيئة شعبكم. لذلك عجب الناس من مستشاريكم كيف أنهم لم يلتفتوا إلى أن الأمة فى هذا الظرف العصيب إنما تطلب منكم - يا أرشد أبناء محررها الكبير محمد على - أن تكونوا لها العون

1

[1] مذكرات سعد زغلول ، المصدر السابق، ص 188.

الأول - على نيل استقلالها، مهما كلفكم ذلك؟ فإن همتكم أرفع من أن تحددها الظروف. كيف فات مستشاريكم أن عبارة استقالة رشدى باشا لا تسمح لرجل مصرى ذى كرامة ووطنية أن يخلفه فى مركزه؟! كيف فاتهم أن وزارة تؤلف على برنامج مضاد لمشيئة الشعب مقضى عليها بالفشل؟!

«عفوا يا مولانا، قد تكون مداخلتنا فى هذا الأمر وفى غير هذا الظرف غير لائقة، ولكن الأمر قد جلّ الآن عن أن يراعى فيه أى اعتبار غير منفعة الوطن الذى أنت خادمه الأمين.

«إن لمولانا أكبر مقام فى البلاد، فعليه أكبر مسئولية عنها، وفيه أكبر رجاء لها، وإننا لا نكذبه النصيحة إذا تضرعنا إليه أن يتعرف رأى أمته قبل أن يتخذ قراراً نهائياً فى أمر الأزمة الحالية، فإننا نؤكد لسدته العلية أنه لم يبق أحد فى رعاياه من أقصى البلاد إلى أقصاها إلا وهو يطلب الاستقلال، فالحيلولة بين الأمة وبين طلبتها مسئولية لم يتحر مستشارو مولانا أمرها بالدقة الواجبة، لذلك دفعنا واجب خدمة بلادنا واخلاصنا لمولانا أن نرفع لسدته شعور أمته، التى هى الآن أشد ما تكون رجاء فى استقلالها، وأخوف ما تكون من أن تلعب به أيدى حزب الاستعمار، والتى تطلب إليه بحقها عليه أن يغضب لغضبها، ويقف فى صفها، فنتال بذلك غرضها، وأنه على ذلك قدير.

«وإننا نتشرف بأن نرفع عبارات الاحترام إلى مقام عظمتكم الكريم.

«توقيع أعضاء الوفد»

١٩١٩/٣/٢م

1

[1] مذكرات سعد زغلول ، المصدر السابق، ص 189.

**الملحق رقم: (04): صورة لجنة ملنر.**

لجنـــة ملنر

1

[1] قدري قلعجي، المرجع السابق، ص 415.

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## 1-المصادر:


1. حلمي الثاني عباس ، مذكراته، تر : جمال يحيى، مر إسحاق عبيد، تق عبد الرحمن مصطفى، دار الشرق القاهرة، 1993م
2. سعد زغلول مذكراته، تح عبد العظيم رمضان،ج9، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1998.
3. شفيق باشاأحمد، حوليات مصر السياسية، تق و در أحمد زكريا الشلف، ج1،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهةر 2012.
4. عبد النور فخري، مذكراته ، ثورة 1919م، تق مصطفى امين، تح يونان لبيب رزق، ط1، دار الشروق، القاهرة 1992
5. العقاد عباس محمود، سعد زغلول ، زعيم الثورة، مؤسسة هنداوي لتعليم و الثقافة، القاهرة 2012م.
6. العقاد، عباس محمود، سعد زغلول سيرة و تحية 1355-1936م، مطبعة حجازي بالقاهرة ( د ت)
7. فهمي عبد الرحمن مذكراته، يوميات مصر السياسية، اشراف يونان لبيب رزق، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د م ) ، 1986م.
8. لوتسكي فلاديمير ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة،ط9، دار الغرابي، لبنان 2007.


## 2-المراجع:


1. إبراهيم شحاتة عيسى، الكاتب الأسود الاستعمار البريطاني في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2015م.
2. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، الجمل شوقي عطا الله، تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر، دار الثقافة لنشر و التوزيع، القاهرة ، 1997.

3. إسماعيل حلمي محروس ، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر من الكشوفات الجغرافيةالى قيام منظمة الوحدة الافريقية،ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (دت).
4. بدوي جمال، المطيعي الحصي، تاريخ الوفد،ط1، دار الشروق، القاهرة ،2003م.
5. بدوي، جمال، نظرات في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة 1994م.
6. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب االسلامية، نقلها الى العربية، امين فارس، منير البعلبكي،ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.
7. البشري طارق ، سعد زغلول يفاوض الاستعمار، دار الشروق ، ( د م)، (دت)
8. بيضون جميل، الناظور ( شحادة)، عكاشة ( علي) ، تاريخ العرب الحديث،ط1، دار الامل للنشر و التوزيع، د م ، 1991م.
9. جرجس فوزي، دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر المملوكي، تق جلال يحيى، العربي للنشر و التويزع، القاهرة، ( دت).
10. جلال يحيى، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1999م.
11. الجمل شوقي عطا اللهإبراهيم، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ،1997م.
12. الجمل شوقي عطا الله، إبراهيم،عبد الله عبد الرزاق، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر،ط2، دار الزهراء للنشر و التوزيع، الرياض ، 2002م.
13. حمروش احمد، ثورة 23 يوليو، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،( د دم) 1992م.
14. الرافعي عبد الرحمن، مصطفى كامل، ط5، دار المعارف، القاهرة ،1984م.
15. الرافعيعبد الرحمن، ثورة 1919، تاريخ مصر القومي من 1914-1951م ، ط4، دار المعارف، القاهرة، ( د ت)
16. رزق يونان لبيب،المرجع في تاريخ مصر الحديث و المعاصر،ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2009م.

17. رفاعي، عبد العزيز،ثورة مصر سنة 1919 دراسة تحليلية، دار الكتاب العربي، القاهرة (دت).
18. رمضان عبد العظيم، تطور الحركة الوطنية في مصر، (1918-1936م) ج1،ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998م.
19. زكي فهمي، صفوة العصر في تاريخ، رسوم مشاهير رجال العصر، مؤسسة الهنداوي ، القاهرة ، 2013.
20. سالم ، لطيفة محمد، بحوث و دراسات ندوة مصر في الحرب العالمية الأولى بمناسبة مرور مائة عام ، دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة 2016م.
21. السروجي، محمد محمود، دراسات في تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر( د د) الإسكندرية ، 1998م.
22. الشيخ رأفت غنيمي، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ( د م )،1996م.
23. الشيخ رافت غنيمي ، مصر و السودان في العلاقات الدولية، عالم الكتب القاهرة ، (دت).
24. صفوت محمد مصطفى، إنجلترا و قناة السويس،(1854-1956م) ، المكتبة التجارية الكبرى،( د م)، ( د ت).
25. طربين احمد ، تاريخ المشرق العربي المعاصر، الطبعة الجديدة، حقوق الطبع و التأليف و النشر محفوظة لجامعة دمشق، 1985-1986م.
26. العقاد عباس محمود ، سعد زغلول سيرة و تحية، مطبعة الحجازي، القاهرة، ( د ت).
27. عمر عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر(1517-1952) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
28. عمر عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي(1516-1922) ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت، (دم)

29. عوف احمد، أحوال مصر من عصر لعصر، مكتبة الإسكندرية العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ( د ت)
30. غربالمحمد شفيق، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، بحث في العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة التحالف، 1882-1936م،ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1952م.
31. فرومكين دافيد، سلام ما بعده سلام، ولادة الشرق الأوسط 1914-1922م ، تر اسعد كامل الياص، ط1، رياش الرئيس للكتب و النشر ، لندن 1992م.
32. فلاور ريمون، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل جمال عبد الناصر، تر احمد الناصري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2000م.
33. قدورة زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ( د ت)
34. قلعجي قدري، ثلاثة اعلام الحرية جمال الدين الافغاني، محمد عبده، سعد زغلول، دار الكاتب العربي، ( د ت)
35. القوزي محمد علي، دراسات في تاريخ العرب، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1999م.
36. لمين مصطفى، الكتاب الممنوع، اسرار ثورة 1919،ج1،ع4، مطبوعات كتاب اليوم ،1991م.
37. اللنبي في مصر، تر علي إبراهيم، الافطش و مصطفى كامل فوده، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، (دت)
38. لورانس هنري، الكبرى للمشرق العربي و الاطماع الدولية ، تر عبد الحكيم الاربد، مر رجب بودبوس، ط2، الدار الجماهيرية، ليبيا (دت)
39. مورومحمد، تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية الى ثورة 1952(1798-1952م) صفحات من كفاح الشعب المسلم في مصر، ( د د) ، ( د ت)
40. موسى فيصل محمد ، موجز تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة ( دم)، 1997م.

41. ميخائيل رمزي ، الصحافة المصرية و الحركة الوطنية(1882-1922م) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (دم)، 1996م.
42. النجارحسين فروزي، سعد زغلول الزعامة و الزعيم، مكتبة مدبولي القاهرة ( دت)
43. هيكل محمد حسين، مذكرات في السياسة المصرية، ج1، دار المعارف ، القاهرة، ( د ت)
44. ياغي إسماعيل احمد، شاكر محمود، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر،ج1، قارة افريقيا، دار المريخ للنشر، الرياض،1993م.
45. ياغي إسماعيل احمد ،تاريخ العالم العربي المعاصر،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م
46. يحيى جلال، المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف ، مصر 1965م،

**3 – الموسوعات:**

1. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسية، ج7، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، 1994م.
2. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسية،ج3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (دم)(دت).
3. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسية،ج5،ط2، دار الفارس للنشرو التوزيع، عمان 1990م.

**4 – المجلات:**

1. الكريتي نصير خير الله، محمد فريد بك المحامي ودوره في الحركة الوطنية المصرية ، 1868-1919 مجلة التربية و التعليم، جامعة تكريت، ج16،ع1،2009.

2. الخيقاني حيدر صبري شاكر الصائغ، صادق جعفر عودة، الحماية البريطانية على مصر ونتائجها، (1914-1919) مجلة جامعة كربلاء العلمية ،مج13،ع2015،4.
3. محمد محمد يوسف، في حالة الطوارئ و السلطة المختصو باعلانها في الدساتير المقارنة، مجلة جامعة تكريت للحقوق،مج4،ع29.،2016م.

# فهرس المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **اهداء** | |
| **شكر وعرفان** | |
| **مقدمة** | 5-1 |
| **الفصل الأول: الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية قبل 1914 م.** | 23-7 |
| • المبحث الأول: سياسة الإحتلال البريطاني في مصر. | 12-7 |
| • المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الوطنية المصريـة. | 17-13 |
| • المبحث الثالث: الأحزاب السياسية وإتجاهاتها في مصر. | 23-17 |
| **الفصل الثاني: الحماية البريطانية و تطور الحركة الوطنية المصريةأثناء الحرب العالمية الأولى.** | 46-25 |
| • المبحث الأول: إعلان الحماية البريطانية وموقف المصريين منها. | 36-25 |
| • المبحث الثاني: تأليف الوفد المصري ونفي الزعماء. | 46-37 |
| **الفصل الثالث: أثر الحرب العالمية الأولى على نشاط الحركة الوطنية المصرية.** | 73-48 |
| • المبحث الأول: ثورة 1919م. | 57-48 |
| • المبحث الثاني : لجنة ملنر و مراحل المفاوضات. | 67-58 |
| • المبحث الثالث : صدور تصريح 28 فيفري 1922م. | 73-67 |

| | |
|---|---|
| **الخاتمة** | 76-75 |
| **الملاحق** | 83-78 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 90-85 |

بحمد الله